جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الصراع الدولى على القطب الشمالى
خلال الحرب الباردة ١٩٤٦ – ١٩٩١

إعداد
د/ محمد مصطفى أحمد طه
قسم التاريخ – مدرس التاريخ الحديث والمعاصر – كلية التربية – جامعة دمنهور

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الصراع الدولى على القطب الشمالى خلال الحرب الباردة ١٩٤٦ – ١٩٩١

محمد مصطفى أحمد طه

قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة دمنهور، مصر.

البريد الالكترونى: D_m_mostafa@edu.dmu.edu.eg

الملخص:

انتقلت منطقة القطب الشمالي من كونها منطقة نائية إلى منطقة ذات أهمية عالمية، فخلال الحرب الباردة، اعتقد الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة أن امتلاك القطب الشمالي يسمح بالسيطرة على العالم حيث إن القطب الشمالي هو أقصر طريق بين موسكو وواشنطن، فخلق ذلك صراعاً كبيراً على القطب الشمالى خلال الحرب الباردة، من خلال نشر محطات الإنذار المبكر وإنشاء قواعد عسكرية فى أقصى الشمال ومنصات لإطلاق الصواريخ البالستية القادرة على حمل رؤوس نووية، وتكوين تحالفات بالمنطقة ومع تغير المناخ وتقلص الغطاء الجليدي، فإن الأهمية الجيوسياسية للقطب الشمالي أخذت في الارتفاع مرة أخرى، وتشير التقديرات إلى أن القطب الشمالي يحتوي على ثلاثين بالمائة من الغاز الطبيعي غير المستغل المتبقي في العالم، وثلاثة عشر بالمائة من النفط غير المستغل المتبقي في العالم. ويعتقد أن القطب الشمالي يحتوي على وقود أحفوري أكثر من المملكة العربية السعودية، ونتيجة لذلك لا يمكن استبعاد الصراع بسبب النزاعات بين مطالبات الجرف القاري، والتأثير المستقبلي لطرق النقل والطاقة على المنطقة، مما أدى لزيادة الاهتمام بالقطب الشمالي في العلاقات الدولية.

الكلمات المفتاحية: الصراع الدولي، القطب الشمالي، الحرب الباردة، القواعد العسكرية، الصواريخ البالستية.

The international conflict over the Arctic during the Cold War 1946-1991

Muhammad Mustafa Ahmed Taha
Department of History, Faculty of Education, Damanhour University, Egypt.
Email: D_m_mostafa@edu.dmu.edu.eg

Abstract:
The Arctic region has moved from being a remote region to a region with... Global importance, During the Cold War, the Soviet Union and the United States believed that possession of the Arctic would allow them to control the world. The Arctic is the shortest route between Moscow and Washington This created a major conflict over the Arctic during the Cold War, through the deployment of early warning stations, the establishment of military bases in the far north and platforms for launching ballistic missiles capable of carrying nuclear warheads, and the formation of alliances in the region and As the climate changes and the ice cover shrinks, the geopolitical importance of the Arctic took In height once again.

And it is estimated that the Arctic contains thirty percent of the world's remaining untapped natural gas, and thirteen percent of the world's remaining untapped oil. The Arctic is believed to contain more fossil fuels than Saudi Arabia, As a result Conflict cannot be ruled out due to disputes between continental shelf claims, and the future impact of transportation and energy routes on the region, which led to an increase Interest in the Arctic in international relations.

Keywords: International conflict, The Arctic, The Cold War, Military bases, **B**allistic missiles.

مقدمة:

لقرون عديدة، كانت المنطقة القطبية الشمالية، التي يتعذر الوصول إليها، والتي تتسم بالبرد القارس في كثير من الأحيان هامشية للنظام العالمي، وهي اليوم في طليعة الاتجاهات العالمية الرائدة، فلقد أصبحت الخط الأمامي بين الصراعات الجغرافية الاقتصادية، ويرجع ذلك إلى أن القطب الشمالي بحسب التقديرات، يحتوي على ثلاثين بالمائة من الغاز الطبيعي غير المستغل المتبقي في العالم، وثلاثة عشر بالمائة من النفط غير المستغل المتبقي في العالم، وترجع أهمية الموضوع إلى أنه يناقش قضية غاية في الأهمية في هذا المجال ألا وهى؛ الصراع الدولى على القطب الشمالى خلال الحرب الباردة ١٩٤٦ – ١٩٩١ ، وما نتج عن ذلك من مظاهر لسباق التسلح فى تلك المنطقة، باعتبار أن القطب الشمالى أقصر الطرق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، بالإضافة إلى المحاولات الدولية لفرض السيطرة والنفوذ على المنطقة، والإطار الزمني لمدة الدراسة يدور في الفترة الممتدة من بداية الحرب البادرة من عام ١٩٤٦، حيث شهد القطب الشمالى بداية الصراع بين الدول الكبرى، لا سيما الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة، وقد تعددت مجالات الصراع على القطب الشمالى، وشهدت المنطقة عديد من التجارب النووية بالإضافة إلى إنشاء قواعد عسكرية، ومنصات لإطلاق الصواريخ البالستية، ومناورات وتدريبات عسكرية، وقد جرت محاولات لتخفيض سباق التسلح، إلا أن الصراع على القطب الشمالى لم ينته إلا بانهيار الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٩١ ، ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة:

ما هى الخلفية التاريخية للصراع الدولى على القطب الشمالى ؟

ما هى مراحل الصراع على القطب الشمالى؟

ما الخطة التى اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية بشأن القطب الشمالى؟

ما هى خطورة الإجراءات العسكرية السوفيتية فى القطب الشمالى على الولايات المتحدة ؟

ما هى خطورة القطب الشمالى على الولايات المتحدة، وشمال أوروبا ؟

كيف ارتبط أمن الولايات المتحدة وأوروبا بأمن القطب الشمالى ؟

لماذا اختارت الولايات المتحدة وأوروبا القطب الشمالى كمنطقة تفتيش كمرحلة أولى فى مفاوضات نزع السلاح؟

كيف تعاونت كل من الولايات المتحدة وكندا فى القطب الشمالى، لمجابهة الاتحاد السوفيتى ؟

ما هى أبرز المشكلات الأمريكية الكندية فى القطب الشمالى ؟

ما هو الموقف الأوروبى من إجراءات تخفيض السلاح، وانعكاسه على القطب الشمالى ؟

كيف أثرت مراحل الحرب الباردة على القطب الشمالى؟

والمنهج الذى اتبعته الدراسة هو المنهج التاريخى من خلال تطبيق المنهج الوصفى التحليلى فى وصف الظروف التي جعلت منطقة القطب الشمالى منطقة صراع دولى، ومدى خطورتها على الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ودول شمال أوروبا، بالإضافة إلى تحليل نتائج سباق التسلح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى منطقة القطب الشمالى، وتأثير ذلك على أمن المنطقة والأمن العالمى. ومعرفة مراحل الصراع الدولى على منطقة القطب الشمالى، ومدى ارتباط ذلك بأبعاد الحرب الباردة .

وقد اشتملت الدراسة على محورين، تناول المحور الأول الخلفية التاريخية للقطب الشمالى، وذلك لتوضيح أبعاد الصراع الدولى على المنطقة، أما المحور الثانى فقد تناول مراحل الصراع على القطب الشمالى، وقد اعتمدت الدراسة على عدة مصادر متنوعة، تمثلت فى وثائق الخارجية الأمريكية، ووثائق الأمم

المتحدة، فضلا عن الرسائل الجامعية، والأبحاث العربية والأجنبية، والمراجع العربية والأجنبية.

تعريف القطب الشمالى :

يوجد للقطب الشمالى العديد من التعريفات، ويتم تطبيقها عادة وفقا لغايات البحث فى القطب الشمالى، ومصالح بعض الدول، فمثلا من التعريفات الشائعة " يشمل القطب الشمالى جميع المناطق الواقعة شمال الدائرة القطبية الشمالية، والولايات القطبية الشمالية الثمانى المرتبطة بها؛ أى كندا ، الدنمارك/ جرينلاند، فنلندا ، أيسلندا ، النرويج ، روسيا ، الولايات المتحدة، والسويد[١] أما التعريفات الأخرى فيمكن أن تشمل المناطق الواقعة شمال خط تساوى درجة الحرارة فيه ١٠ درجات مئوية لشهر يوليو، أو حدود المحيط المتجمد الشمالى التى تمتد حتى خط عرض ٨٠ درجة، وتحدد بعض دول القطب الشمالى المنطقة بشكل مختلف لتعزيز مصالحها فمثلا؛ وفقا لاستراتيجية القطب الشمالى الروسية. تشمل المنطقة المحيط المتجد الشمالى والدول المطلة عليه وتضع أيسلندا تعريفاً آخر للقطب الشمالى، لمصلحتها لترسيخ نفسها كدولة ساحلية فى القطب الشمالى، لذا فإنها تفضل استخدام تعريف أوسع من خلال الإشارة إلى أن منطقة القطب الشمالى لا تمتد فقط إلى منطقة القطب الشمالى ولكن تمتد أيضاً لتشمل شمال المحيط الأطلسى[٢] .

لذا يكون من الصعب تعريف القطب الشمالى بمصطلحات جغرافية محددة [٣] ، وقد لاحظ بعض العلماء أن هناك عدم وجود تعريف جغرافى عالمى

(1) Veera Pauliina Suvanto, Geopolitics of the Arctic: Challenges and Prospects, Report of the Master in International Studies, (University of Barcelona, 2015-2016), p.12.

(2) Op. cit, P.13.

(٣) راجع خريطة القطب الشمالى بالملاحق، خريطة رقم (١)، ص ٣٧ .

للقطب الشمالى[١]، لكن برنامج مراقبة وتقييم القطب الشمالى، التابع لمجلس القطب الشمالى (AC) يضع تعريفاً للقطب الشمالى، بأنه الذى يغطى جميع المحيطات والأقاليم الواقعة شمال الدائرة القطبية الشمالية، وشمال ٦٢ درجة شمالاً فى آسيا و ٦٠ درجة شمالاً فى أمريكا الشمالية [٢]، وعبر مضيق بيرنج يتواصل القطب الشمالى بالمحيط الهادى، كما يتصل مع المحيط الأطلنطى، عبر بحر الشمال فى أوروبا [٣] وهذا التعريف سيوضح أوجه التعاون والصراع بين الدول الكبرى حول القطب الشمالى.

المحور الأول : الخلفية التاريخية للقطب الشمالى.

توجد العديد من الأساطير حول القطب الشمالى، مما يمثل عائقاً كبيراً أمام فهم تلك المنطقة ويرجع ذلك إلى كونها منطقة معزولة، وغير مأهولة بالسكان[٤]، وغالباً ما تدور الروايات حول تاريخ القطب الشمالى، عندما يغامر المستكشفون لمحاولة كشف سر ما يقع فوق الدائرة القطبية الشمالية، وكان يوجد بالقطب الشمالى منذ آلاف السنين سكاناً أصليين، عاشوا على أرضه، وقاموا بتطوير أنماط البقاء فيه[٥].

(1) Chad Lukens, Cooperation and Confrontation in the Post-Cold War North: An International Relations Approach to Arctic Security, B.A., (Winona State University, 1999), P.29.

(2) Kerstin A. Schley, Germany's interests in the Arctic, Master In Arctic and Northern Studies,(University of Alaska Fairbanks May 2019), P. 33.

(٣) حسنى عبد المعز حافظ ، **مع ذوبان الجليد صراع بارد بين القوى الكبرى فى القطب الشمالى** ، شئون عربية ، العدد ١٧٩ ، خريف ٢٠١٩ ، ص ٢٠٠ .

(4) Magdalena Nowak, The Hot Struggle Over the Cold Waters: The Strategic Position of the Arctic Region During and After the Cold War, Master of Arts in History, the Eberly College of Arts and Sciences, (West Virginia University 2014),P.9.

(5) Kerstin A. Schley, Op. cit., P.4.

ومن أوائل الرحلات إلى الشمال كانت الرحلة التى قام بها التاجر اليونانى بيثياس Pytheas حوالى عام ٣٣٠ ق.م [١]، كما تعود القصص الأكثر شعبية عن استكشاف القطب الشمالي المبكر – الفايكنج – إلى ألف عام بعد بيثياس. حيث كانت سفن الفايكنج متقدمة تقنيًا بالنسبة لوقتها من حيث قدرتها على القيام بمعابر طويلة في البحر المفتوح، لكنها كانت تفتقر إلى أنظمة ملاحية موثوقة. وقد أدى الافتقار إلى القدرات الملاحية إلى الاكتشاف العرضي للعديد من مناطق وجزر القطب الشمالي من قبل الفايكنج؛ ففي حوالي عام ٨٧٠ م عندما أبحر الفايكنج النرويجي فلوكي Flokiبحثًا عن أراضٍ جديدة إلى الشمال الغربي، أحضر ثلاثة غربان كنظام ملاحي له، وتقول الأسطورة أن فلوكي كان يطلق سراح الغربان بشكل دوري أثناء رحلته. عاد أول غرابين إلى النرويج، مما يشير إلى أن فلوكي لم يبحر لمسافة كافية، وطار الغراب الثالث مباشرة إلى الأمام، واتبع فلوكي طريق الغراب وجاء إلى أيسلندا [٢].

(١) كان بيثياس يسعى للبحث عن مصدر للقصدير والعنبر والذهب الذى تم تداوله مع اليونانيين. وفى خلال رحلته التى استمرت ست سنوات، أبحر إلى مكان أطلق عليه اسم ثول. وبعد إبحاره ليوم واحد شمال ثول، صادف "بحرًا متجمدًا"، في إشارة إلى كتلة الجليد المميزة للقطب الشمالي. يوجد جدل كبير حول الموقع الدقيق لثول. في حين يعتقد البعض أن ثول كانت موجودة في أيسلندا الحالية، فمن المرجح أن بيثياس أبحر إلى ساحل النرويج أو جزر شيتلاند أو جزر فارو. وعلى الرغم من أن بيثياس فُقد النص الأصلي لرحلته أكدت مصادر ثانوية أن بيثياس هو أول من وصف شمس منتصف الليل، والشفق القطبي ووجود حزمة الجليد القطبي. راجع :

Sarah E. Nuernberger, The Arctic Game, the Degree Master of Arts, the Faculty of the Josef Korbel School of International Studies, (University of Denver,2012).P.5.

(2) Ibid, P.6.

وقد بدأت الرحلات الاستكشافية المنتظمة إلى القطب الشمالي في أواخر القرن السادس عشر وفي هذا الوقت لم يكن الأوروبيون يعرفون سوى القليل جدًا عن القطب الشمالي، ولم يكونوا متأكدين مما إذا كان هناك بحر قطبي مفتوح أو ما إذا كان مغطى بالكامل بالجليد. أنتجت كل رحلة استكشافية المزيد من المعرفة حول الحيوانات البحرية وسكان المنطقة المجهولة. وقد باءت معظم الرحلات الكشفية هذه بالفشل(١). إذ تشير دفاتر يوميات البعثة بانتظام إلى رجال يتضورون جوعا ويسرقون الحصص الصغيرة من الطعام من رفاقهم الذين يتضورون جوعًا على حد سواء، ويموت الرجال أو يقتلون بعضهم البعض من أجل البقاء. وبعد قضاء فصل الشتاء في المناخ القاسي، يتراجع المستكشفون، غير قادرين على الوصول إلى هدفهم. إذا نجوا، ويعود الرجال إلى أوطانهم وقد أضعفهم مرض الإسقربوط(٢) ، ويفقدون أطرافهم بسبب قضمة الصقيع ويتأثرون نفسيًا بالوقت الذي يقضونه في عزلة في الجليد(٣).

وقد توالت الرحالات الاسكشافية الأوروبية بعد ذلك، والتى بلورت الكثير من المعرفة حول القطب الشمالى، وفي ١٩ مايو ١٨٤٥، انطلق السير جون

---

(١) لمزيد من التفاصل حول تلك الرحلات راجع :

J. Douglas Hoare, Arctic exploration, E, P, Dutton & Co, (New York, 1906), PP, 1-45.

(٢) الإسْقرْبُوط: مرض ناتج عن نقص فيتامين "ج"(فيتامين سي اسمه الكيميائي حامض الأسكوربيك) في الجسم، وذلك لنقصه في النظام الغذائي للمريض وهو نادر الحدوث في هذه الأيام. والبشر يعرفون عن هذا المرض منذ العصور القديمة اليونانية والمصرية. الاسقربوط عادة كان يترافق مع البحارة في القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر، كان يصيب البحارة في الرحلات الطويلة سابقاً بعيدين عن أية فواكة او خضروات او حتى الطعام الطازج وحرمانهم بالتالي من فيتامين "ج". Access 2/2/2024 https://altibbi.com

(3) Sarah E. Nuernberger, op. cit., P.8.

فرانكلين John Franklin و ١٢٩ رجلًا، بحثًا عن الممر الشمالي الغربي، وكانت إنجلترا متفائلة بتلك الرحلة بشكل خاص. حيث تم تصميم السفن خصيصًا للاستخدام في القطب الشمالي، وكان فرانكلين من قدامى المحاربين في القطب الشمالي منذ فترة طويلة، وقد تمكن من جمع معلومات من الرحلات السابقة، وعلى الرغم من ذلك، اختفى أفراد البعثة وفقد أثرهم، وقد أثرت مأساة بعثة فرانكلين بشكل كبير على المرحلة التالية من استكشاف القطب الشمالي. في حين أن البعثات السابقة قد ضلت طريقها ومات أفراد طاقمها، فقد مثلت رحلة فرانكلين مرحلة جديدة في لغز القطب الشمالي. فالغموض الكبير المحيط باختفاء فرانكلين أزعج العالم الغربي. وعلى مدى العقد التالي، تم إرسال أربعين بعثة بحث للبحث عن فريق فرانكلين المفقود. ومع مرور الوقت، تم استبدال الأمل في العثور على الرجال أحياء وتقطعت بهم السبل بالأمل في العثور على دليل حول كيفية فشل رحلتهم الاستكشافية[١] وتم تجهيز معظم رحلات البحث من قبل الحكومة، ولكن تم تمويل العديد من الرحلات من القطاع الخاص. وقامت الليدي جين فرانكلين برعاية أربع سفن مختلفة بحثًا عن أدلة حول اختفاء زوجها. آخر هذه السفن بقيادة فرانسيس ليوبولد مكلينتوك Francis Leopold McClintock ستكشف أخيرًا عن آثار البعثة المتساقطة وتنهي البحث الكبير. صادفت مكلينتوك مجموعة من السكان الأصليين من الإسكيمو[٢] الذين كان لديهم أدوات فضية

(1) J. Douglas Hoare , op. cit., PP.116-120

(٢) الأسكيمو Eskimos جماعات بشرية متجانسة إلى حد ما في صفاتها السلالية، وفي نمط معيشتها الذي يعتمد على جمع الطعام، وصيد الحيوانات المائية والبرية التي تعيش في المناطق القطبية الشمالية الباردة ويتوزع الأسكيمو في منطقة جغرافية إلى الشمال من خط العرض ٥٠ درجة شمال خط الاستواء. ويشغلون كل المنطقة الممتدة من ساحل ألاسكا Alaska الجنوبي، حول المنطقة القطبية الأمريكية، وجزر جرينلند وبافن، ولابرادور، كما تعيش جماعات منهم على الشاطئ السيبيري الآسيوي المطل على مضيق =

من البعثة، وعثرت لاحقًا على عدة هياكل عظمية لأفراد الطاقم الذين ماتوا بسبب الجوع والمرض. وكانت هذه النتائج كافية فى تفسير إختفاء بعثة فرانكلين، وعاد التركيز مرة أخرى إلى كيف يمكن للقطب الشمالي تقصير طرق الشحن(١).

على الرغم من فشل الحملات الاستكشافية على مدى ثلاثة قرون في اجتياز أي من الممرين (الشمالى الغربى والشمالى الشرقى)، استمر المستكشفون في المخاطرة بحياتهم لتحقيق فوائد تجارية لدولهم الأصلية. وفي عام ١٨٧٨، أكمل أدولف إريك نوردنسكيولد Adolf Erik Baron Nordenskjold أول رحلة ملاحية ناجحة للممر الشمالي الشرقي بسفينة صيد الحيتان التي تعمل بالطاقة البخارية،و في عام ١٩٠٥ أكمل النرويجي رولد أموندسن Roald Amundsen أول رحلة ملاحية ناجحة للممر الشمالي الغربي. وبدلاً من تجهيز سفينة ضخمة بطاقم كبير مثل العديد من أسلافه، سافر أموندسن في قارب صيد مع طاقم مكون من سبعة أفراد فقط. بالإضافة إلى ذلك، خلال فصول الشتاء الثلاثة التي قضاها في الجليد، تعلم أموندسن عن طرق البقاء في القطب الشمالي من السكان الأصليين المحليين، وقد أدى هذا إلى نجاح أموندسن حيث فشلت العديد من الرحلات الاستكشافية الأخرى. ونتيجة لتلك الرحلات تم تحديد حزمة الجليد الكثيفة ، وبالتالى الاستخدام المنظم للمرات المائية للشحن الدولي والسفر(٢).

=

بيرنج. وتتصف منطقة انتشارهم الجغرافي التي يزيد طولها من الغرب إلى الشرق على ٨٠٠٠ كم بمناخ قطبي، وبغطاء نباتي فقير، باستثناء بعض نباتات التوندرا. تطلق جماعات الأسكيمو على نفسها اسم إينويت Inuit ومعناه الناس. أما كلمة أسكيمو فهي محرفة عن التسمية . أَسْكِيَ . مَنْتِكْ . التي أطلقها عليهم سكان أعالي اللابرادور من الهنود الألغونكيين وتعني (أكلة اللحوم النيئة).

https://arab-ency.com.sy/ency/details/879/2 Access 2/2/2024

(1) Sarah E. Nuernberger, op. cit., P.10.

(3) **Ibid**, P.11.

ولقد استمرت رحلات اكتشاف القطب الشمالى العديدة، إما لغرض علمى، أو البحث عن الثروات وصيد الحيتان، ودخلت تلك الرحلات فى إطار المنافسة بين الدول الكبرى؛ فعلى صعيد آخر أخذت الدول الكبرى والدول المطلة على القطب الشمالى تسعى للسيطرة على القطب الشمالى، وكانت النرويج أول دولة تطالب بمياه القطب الشمالى بمرسوم ملكى فى فبراير ١٨١٢ وفى عام ١٨٢٥ وقعت بريطانيا العظمى وروسيا معاهدة[١] لترسيم حدودهما حول القطب الشمالى، وبعد ذلك باعت روسيا حدودها الغربية (ألاسكا)[٢] إلى الولايات المتحدة فى عام ١٨٦٧، وفى عام ١٨٧٨ طلب البرلمان الكندى من البرلمان البريطانى نقل القطب الشمالى من أمريكا الشمالية إليهم، وبعد ذلك بعامين نقلت بريطانيا

(١) فى عام ١٧٣٢، اكتشف الأسطول الروسي حين وصل إلى ألاسكا أن المنطقة غنية بالثعالب المائية، ودشن تجارة الفراء مع السكان الأصليين بألاسكا. وفي الستينيات من القرن الثامن عشر شرع الكابتن جيمس كوك في رسم خرائط لشمال المحيط الهادئ تمهيدا لدخول الأسطول الإنجليزي. ثم في مطلع القرن التاسع عشر، وصل المستكشفان الأمريكيان ميريويذر لويس ووليام كلارك إلى شمال غرب المحيط الهادئ. ومن ثم اجتمعت عوامل الصراع الإقليمي. وفي عام ١٨٢٥ أُبرمت اتفاقية سانت بطرسبرغ بين إنجلترا وروسيا لترسيم الحدود الساحلية الجنوبية لمنطقة بانهاندل بالقرب من مدينة برنس روبرت بمقاطعة كولومبيا البريطانية: راجع
https://www.bbc.com/arabic/vert-cu-50855387 Access 2/2/2024

(٢) لمزيد من التفاصيل حول شراء الولايات المتحدة لإقليم ألاسكا عام ١٨٦٧ . راجع : صفوت سيد أحمد حسين، شراء الولايات المتحدة إقليم ألاسكا عام ١٨٦٧ والآثار المترتبة عليه، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاى البارود، ع ٣٣ ، ج ٧ ، ٢٠٢٠ ، ص ٨٠٢٣ – ٨٠٧٤ .

جميع ممتلكاتها فى أمريكا الشمالية إلى كندا، وتنازلت بريطانيا عن جميع أراضى القطب الشمالى[١].

وفى عام ١٨٧٩ تم إنشاء اللجنة القطبية الدولية، وتم انتخاب جورج فون نيومايير Neumayer رئيساً للجنة، والذى كان يعمل مديرا لمعهد الرايخ التابع للمرصد البحرى الألمانى فى ذلك الوقت والذى كان مسئولاً عن تنظيم مبادرة السنة القطبية الدولية[٢] لمتابعة الأرصاد الدولية فى القطب الشمالى، وفى عام ١٨٨٢ نظمت اللجنة القطبية الدولية السنة القطبية الأولى والتى امتدت حتى عام ١٨٨٣ وقامت إحدى عشر دولة – المشاركة فى السنة القطبية – بإنشاء اثنتى عشرة محطة بحثية فى القطب الشمالى، وقد ركزت تلك المحطات على ملاحظة الأرصاد الجوية، والمغناطيسية الأرضية، والظواهر الشفقية، وتيارات

(1) Michael Gregory, Arctic Security: The Race for the Arctic Through the Prism of International Relations Theory, Master of Science in Political Science,(Portland State University 2019),P.4.

(٢) تم اقتراح السنة القطبية الدولية الأولى من قبل ضابط البحرية النمساوية المجرية ، كارل ويبرخت ، في عام ١٨٧٥، ونظمها جورج نيومايير ، مدير المرصد البحري الألماني. وبدلاً من الاكتفاء بالجهود الفردية والوطنية التقليدية، دفعوا نحو اتباع نهج علمي منسق للبحث في ظواهر القطب الشمالي . أجرى المراقبون قياسات جيوفيزيائية منسقة في مواقع متعددة في القطب الشمالي خلال نفس العام، مما أتاح مشاهدات متعددة لنفس الظاهرة، مما سمح بتفسير أوسع للبيانات المتاحة والتحقق من صحة النتائج التي تم الحصول عليها. وقد استغرق تنظيم السنة القطبية الأولى سبع سنوات والتي شاركت فيها إحدى عشرة دولة: الإمبراطورية النمساوية المجرية ، الدنمارك ، فنلندا ، فرنسا ، ألمانيا ، هولندا، النرويج ، روسيا ، السويد ، المملكة المتحدة ، والولايات المتحدة. راجع . https://en.wikipedia.org/wiki/International_Polar_Year. Access 2/2/2024

المحيطات، والمد والجزر، والبنية، وحركة الجليد وكهرباء الغلاف الجوي، مما ساهم فى الفهم الشامل للمناطق القطبية ، وتدويل بحوث القطب الشمالى[١].

وقد كان لبريطانيا نزاع مع الولايات المتحدة بشأن عملية المرور فى مضيق بيرنج، وقد فازت الولايات المتحدة بالقضية بعد التحكيم، وفى وقت لاحق وقعت بريطانيا والولايات المتحدة على معاهدة هاى هربرت[٢] لتسوية الحدود بين ألاسكا وكندا، وقد ادعت كندا السيادة، وبدأت فى تيسير دوريات فى أرخبيلها الشمالى بعد المعاهدة [٣].

ولحسن الحظ شهد القرن العشرين بعض التحسن الكبير فيما يتعلق بمنطقة القطب الشمالى فأصبح أكثر قابلية لعبور السفن[٤]. ومن ناحية أخرى زاد الصراع حول القطب الشمالى وازدادت رغبة الدول القطبية والكبرى فى السيطرة

(1) Kerstin A. Schley**, op. cit**. P.58.

(٢) توصلت الولايات المتحدة وبريطانيا في يناير من عام ١٩٠٣ إلى معاهدة هاي– هربرت (Hay-Herbert)، التي كان من شأنها تمكين هيئة تحكيم مكونة من ستة أعضاء من بينهم مندوبين أمريكيين وبريطانيين وكنديين– لتعيين الحدود. حصل روزفلت على موافقة مجلس الشيوخ على معاهدة هاي– هربرت (Hay-Herbert) بمساعدة من السيناتور هنري كابوت لودجز في فبراير من عام ١٩٠٣، تألفت هيئة التحكيم من ثلاثة مندوبين أمريكيين، ومندوبين كنديين، واللورد ألفيرستون الذي كان المندوب الوحيد من بريطانيا. انضم اللورد ألفيرستون إلى المندوبين الأمريكيين الثلاثة في قبول معظم المطالبات الأمريكية، لتعلن المحكمة قرارها في أكتوبر من عام ١٩٠٣. عززت نتيجة المحكمة العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا، على الرغم من غضب العديد من الكنديين بسبب الخيانة البريطانية للمصالح الكندية، ولكن تم منح كندا جزيرتين صغيرتين على سبيل الترضية، صفوت سيد أحمد حسين ، **المرجع السابق** ، ص ٨٠٥٢ .

(3) Michael Gregory, **op. cit** , P. 4 .

(4) Ian Birdwell, Hyperborean Habits and Melting Ice: The Normalization of Arctic Space and Resurgent National Identity, Master of Arts, (the University of Old Dominion2019), p. 9.

على القطب الشمالى؛ فمثلا فى عام ١٩١٦ أبلغ وزير الخارجية الروسى ممثلى الدول الكبرى بأن العدد الكبير من الاكتشافات التى قام بها الملاحون والتجار الروس فى المناطق القطبية على طول الساحل الشمالى للإمبراطورية الروسية خلال القرون الماضية، قد تم ضمها إلى الإمبراطورية الروسية(١).

وفي عام ١٩٢٠ ، تم التوقيع على معاهدة سفالبارد Svalbard Treaty(٢)، وهي تمثل مثالا فريدا لكيفية تمكن الدول من التوصل إلى حل مشترك بشأن النزاع الأرضي في القطب الشمالي، وقد منحت تلك المعاهدة الدول الموقعة عليها حرية استخدام الجزر فى تلك المنطقة، وإنشاء مؤسسات صناعية وتعدينية، وفى عام ١٩٢١ تم رفع العلم البريطانى على جزيرة رانجيل – جزيرة

(١) وكانت تلك الأراضى تشمل الحزر التالية: هنرييت، وجانيت، وبينيت، وهيرالد، وسوليتيود، والتى تقع جنباً إلى جنب مع جزر سيبيريا الجديدة. انظر:

The Ambassador in Russia (Francis) to the Secretary of State, December 2, 1916 ,Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1923,No. v01/d166, frus1923.

(٢) يقع أرخبيل سفالبارد في المحيط المتجمد الشمالي على بعد حوالي ٦٥٠ ميلا من القطب الشمالي، وهو عبارة عن مجموعة من الجزر شمال النرويج. قبل عام ١٩٢٠ ، كانت سفالبارد تعتبر أرضاً مشاعاً ومفتوحة لجميع الدول وأصحاب المصلحة الذين أرادوا الاستفادة من الموارد الغنية للمنطقة. كانت الدول الأكثر نشاطاً في سفالبارد خلال هذه السنوات الأولى هي النرويج والسويد وروسيا. وشملت الأنشطة الاقتصادية الصيد واستخراج الفحم. استخدم المستكشفون القطبيون أيضاً الأرخبيل في رحلات استكشافية إلى القطب الشمالي المجهول. بعد استقلالها عن السويد عام ١٩٠٥ ، شرعت النرويج في وضع قواعد دولية لاستخدام سفالبارد بينما تسعى في الوقت نفسه إلى ضم سفالبارد إلى مملكة النرويج. منحت معاهدة سفالبارد النرويج السيادة على الأرخبيل، إلا أن المعاهدة تحتوي على شروط معينة تقيد تفعيل السيادة النرويجية. لمزيد من التفاصيل راجع :

Kristine Offerdal, The 1920 Svalbard Treaty, Center for Strategic and International Studies (CSIS) (2016), PP. 13-23.

تقع فى المحيط القطبى على خط طول ١٨٠°- وقد احتج الاتحاد السوفيتى على ذلك[١]، وقد حاول الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٢٢ إنشاء طريق عبور بين المحيطين الأطلسى والهادى ولكنه فشل، ومع ذلك أنشأ الاتحاد السوفيتى محطات الأبحاث القطبية، وقام بترسيم الحدود فى القطب الشمالى عام ١٩٢٦[٢].

وعلى صعيد آخر، كان للولايات المتحدة الأمريكية موقفا مضادا لعمليات ضم المناطق الموجودة فى القطب الشمالى سواءً من جانب النرويج أو كندا أو الاتحاد السوفيتى، وقد أوضحت الولايات المتحدة الأمريكية ذلك فى إحدى البيانات الخاصة بوزارة الخارجية (١٩٤٧)، الذى كان يتناول سياستها تجاه القطب الشمالى، منوهاً إلى أن أنشطة المواطنين الأمريكيين الذين قاموا باستكشافات واسعة النطاق، وقاموا باكتشافات جديدة في منطقة القطب الشمالي، وخاصة إلى شمال كندا وروسيا الأوروبية وسيبيريا، لم يتبعها مطالبة أمريكية رسمية بأي من المناطق التي تم اكتشافها. على الرغم من أنه من المعروف أن أمريكيًا كان أول من هبط على جزيرة رانجل قبالة الساحل الشمالي الشرقي لسيبيريا، وأن الأمريكيين كانوا أيضًا من بين أول من زاروا جزيرة هيرالد – تقع على بعد (٣٠ ميلًا بحريًا) شرق جزيرة رانجيل – في نفس المنطقة المجاورة، إلا أن حكومة الولايات المتحدة لم تطالب أبدًا بهذه الجزر . ومن ناحية أخرى، لم تعترف حكومة الولايات المتحدة بمطالبة القيصر، ثم الاتحاد السوفييتي فيما بعد، بالجزر، كما أنها لم تعترف بصلاحية ما يسمى "القطاع" الروسي على

(1) Memorandum by the Chief of the Division of Russian Affairs, Department of State (Poole), Washington, March 30, 1922, No 861.0144/49 , frus,1923.

(2) Michael Gregory, **op. cit** , P. 4 .

النحو المنصوص عليه في المرسوم السوفييتي الصادر في ١٥ أبريل ١٩٢٦. كما أنها لم تعترف رسميًا بالمطالبات الكندية ضمن أي "قطاع" مزعوم[١].

وحتى الحرب العالمية الثانية، لم تكن منطقة القطب الشمالى تحتل مكانة بارزة فى التخطيط العسكرى الأمريكى، ففى السابق كان القطب الشمالى بالنسبة للأمريكيين يعنى التعدين والصيد وصيد الأسماك فى برارى أقاليم ألاسكا، وليس العمليات العسكرية[٢]، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية فى أوروبا، اكتسب القطب الشمالى، على الرغم من أنه يبدو هامشياً، أهمية استراتيجية كبيرة لكل من الحلفاء ودول المحور، فقد اجتاز عدد كبير من السفن شمال المحيط الأطلسى، وبالتالى كانت هناك حاجة متزايدة إلى معلومات الأرصاد الجوية للتنبؤ بأنماط الطقس وقد بدأ الاحتلال الألمانى للنرويج فى أبريل ١٩٤٠ ، وسرعان ما اجتاحت ألمانيا النرويج المحايدة، واستمرت فى احتلال البلاد حتى نهاية الحرب[٣]، وكان أحد أسباب الغزو الألمانى للنرويج، هو احتلال عدد من المطارات النرويجية، والتى ستكون حيوية لأهداف القوات الجوية الألمانية فى شمال الأطلسى، كما أرادت ألمانيا أيضاً تأمين العديد من الموانى الخالية من الجليد على ساحل النرويج، ومن وجهة النظر الألمانية ، كانت الحرب البحرية فى القطب الشمالى جزءاً من الحرب على الجبهة الشرقية[٤].

(1) Department of State Policy and Information Statement, Washington, January 27, 1947, No.v01/d529, frus1947.
(2) Jim Townsend and Andrea Taylor, Back to the future: the Origins of Great – power Competition in the Arctic, Center of a New American Security 2021 , P.3.
(3) Martin Kitchen, A history of modern Germany 1800-2000, Blackwell ,(UK,2006), P. 285.
(4) Kerstin A. Schley, op. cit., P.77.

وبصرف النظر عن احتلال ألمانيا للنرويج، اندلعت حرب أخرى فى القطب الشمالى، وهى حرب الطقس، فقد أدى اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى تقييد التبادل الدولى الحر لبيانات الطقس بين الخصوم بشدة، لذلك قام كل من الحلفاء وألمانيا بمراقبة الظروف الجوية فى القطب الشمالى ومع تقدم الحرب، احتاج كل جانب إلى تقارير الطقس من المناطق الخاضعة لسيطرة العدو، وقد ساعدت التنبؤات بعيدة المدى الجيوش على تخطيط وتنفيذ العمليات والاشتباكات في البحر وفي البر الرئيسي الأوروبي. وبدون بيانات الطقس من القطب الشمالي، لكانت العمليات الجوية والبحرية للأطراف المتحاربة في وضع حرج. وهكذا انتصر القطب الشمالي، الذي كان حتى ذلك الوقت هامشيًا لمسارح الحرب [1].

وقد ظهر القطب الشمالى على الخرائط العسكرية الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية عندما دخلت الولايات المتحدة إلى مسرح العمليات بالقطب الشمالى الأوروبى الذى يمتد من جرينلاند شرقاً عبر المحيط المتجد الشمالى، ودول الشمال، وعبر روسيا إلى مضيق بيرنج؛ ففى عام ١٩٤١، خلال فترة الحياد المزعومة للولايات المتحدة، أرسلت قواتها إلى أيسلندا (بإذن من الحكومة الأيسلندية) لتحرير القوات البريطانية التى غزت واحتلت أيسلندا لإبقائ الجزيرة الاستراتيجية بعيدة عن أيدى الألمان .

وبعد دخول الولايات المتحدة الحرب، شق البحارة التجاريون الأمريكيون، برفقة البحرية الأمريكية طريقهم عبر شمال الأطلسى إلى القطب الشمالى الأوروبى لتسليم الأسلحة والإمدادات إلى قوات الاتحاد السوفيتى عبر الميناء

(1) **Ibid**, P.78.

الروسى فى مورمانسكMurmansk [١] فى أعالى القطب الشمالى الروسى، وقد أنشأت كل من ألمانيا والولايات المتحدة محطات للأرصاد الجوية فى جرينلاند، حيث أرسلت بيانات الأرصاد الجوية الحيوية إلى مخططى مهماتهم على جانبى المحيط الأطلسى. وعندما احتلت القوات اليابانية جزيرتين من سلسلة جزر ألوشيان[٢] – أتووكيسكا– فى عام ١٩٤٢ ، تغيرت صورة ألاسكا باعتبارها مجرد الحدود الأخيرة لأمريكا عندما استعادت القوات الأمريكية والكندية السيطرة على جزر ألوشيان فى عام ١٩٤٣ بعد قتال عنيف فى ظروف قاسية، وبعد انتهاءالحرب العالمية الثانية، تم تفكيك الآلة العسكرية الأمريكية الهائلة بسرعة، وتلاشى القطب الشمالى مرة أخرى من أهميته، ولكن سرعان ما أصبح من الواضح أن الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة لم يتقاسما نفس الرؤية لأوروبا ما

(١) مقاطعة مورمانسك: تقع في شبه جزيرة كولسكي على الحدود الروسية مع فنلندا والنرويج وراء الدائرة القطبية الشمالية.يحدها بحران هما البحر الأبيض وبحر بارنتس. عدد سكانها حوالى مليون نسمة. أما مركزها الاداري فهو مدينة مورمانسك التي يسكن فيها أكثر من ٣٠٠ الف شخص والتي تعتبر من اكبر المدن في العالم الواقعة داخل الدائرة القطبية الشمالية. تسمى مقاطعة مورمانسك ببوابة روسيا المطلة على منطقة القطب الشمالي: أركتيكا. ومن ميناء مورمانسك أبحرت في عام ١٩٧٧ كاسحة الجليد "أركتيكا". انظر : https://n9.cl/64ndy Access 2/2/2024

(٢) ألوشيان، جزر تمتد سلسلة جزر ألوشيان البركانية مسافة ١,٨٠٠كم في اتجاه الغرب من طرف شبه جزيرة ألاسكا وتعتبر الجبال الموجودة فوقها جزءًا من سلسلة جبال ألاسكا. وتفصل جزر ألوشيان . التي هي جزء من ألاسكا . بحر بيرنج عن المحيط الهادئ ويبلغ عددها ١٤ جزيرة كبيرة وحوالي ٥٥ جزيرة أصغر مساحة والعديد من الجزيرات. انظر: https://n9.cl/8qfbs Access 2/2/2024

بعد الحرب، ومع بداية الحرب الباردة[١] أصبح القطب الشمالى مرة أخرى مسرحاً للعمليات[٢].

المحور الثانى : مراحل الصراع على القطب الشمالى أثناء الحرب الباردة .

جلبت نهاية الحرب العالمية الثانية تغييرات هائلة على الساحة الدولية. ولعل أهمها كان توازن القوى العالمي الجديد. وبعد عام ١٩٤٥، أصبحت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي القوتين العسكريتين المهيمنة في العالم، وأقصر مسافة بين الطرفين تمر عبر القطب الشمالى[٣]. ونتيجة للوضع السياسي الجديد، خلال فترة قصيرة جداً تطورت العلاقة بين الشرق والغرب إلى صراع متعدد الأبعاد، حيث تحولت المنطقة القطبية الشمالية من ميدان للتعاون

(١) الحرب الباردة هى نهج سياسى عدوانى اتخذته الأوساط الإمبريالية، وفى مقدمته الولايات المتحدة للوقوف بوجه الاتحاد السوفيتى ودول أوروبا الشرقية. بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقد اتسمت هذه الحرب بسباق التسلح وبالذات السلاح النووى، وتأسيس القواعد العسكرية المحيطة بالاتحاد السوفيتى، وكذلك استخدام القوة فى العلاقات الدولية، ورفض كل المحاولات الجادة لحل النزاعات الدولية عن طريق المفاوضات، وعلى الرغم من عدم استطاعة أغلبية الباحثين والعلماء فى العلاقات الدولية، إعطاء مدة زمنية محددة لبداية هذه الحرب، إلا أن الغالبية من الباحثين يقفون على أن ١٩٤٦/٣/٥ هى البداية حيث دعا تشرشل فى خطاب له إلى تأسيس وتشكيل الاتحاد العسكرى الأنجلو – أمريكى لمواجهة خطر الشيوعية القادم من الشرق، وهناك آراء عديدة بهذا الصدد فهناك من يعتقد أن الحرب الباردة بدأت تلوح فى مؤتمر سان فرانسيسكو، وهناك من يرى أن الحرب الباردة بدأت بنهاية الحرب العالمية الثانية، وهناك من يرى أنها بدأت فى عام ١٩٤٦. للمزيد راجع :

على عودة العقابى ، العلاقات الدولية(دراسة تحليلية فى الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات)، (بغداد، دار الرواد ،٢٠١٠)، ص ٦٩ .

(2) Jim Townsend and Andrea Taylor, op. cit, P.3.

(3) Kerstin A. Schley, op. cit., P.84.

إلى منطقة ترسيم الحدود بعد عامين فقط من الحرب. وعلى مدار أربعين عامًا من العداء بين الكتلتين، هيمنت وحددّت السياسات الدولية والاستراتيجيات العسكرية في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك المناطق ذات الوضع الدولى المعقد مثل المحيط المتجمد الشمالي والأراضي المحيطة به[١]، ويمكن تقسيم مسألة الصراع الدولى على القطب الشمالى لأربعة مراحل :

١ – المرحلة الأولى: مرحلة اشتداد الحرب الباردة حتى عام ١٩٦٢ .

لقد تميزت العلاقات الأمريكية السوفيتية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بالتوتر الشديد والصراع المحتدم، وقد استقطب هذا الصراع طاقات كل من العملاقين والقوى المرتبطة بكل منهما، وأصبح يهدد باحتمالات المواجهة بينهما لما كانت تتمتع به كل منهما بعد خروجهما من الحرب بوفرة فى الموارد الاقتصادية والقدرات العسكرية والنفوذ السايسى إذا ما قورنت بالدول الأخرى، وقد سعت الولايات المتحدة لمنع انتشار الفكر الشيوعى ومحاولات السيطرة والنفوذ للاتحاد السوفيتى فى كل أنحاء العالم، ومنها منطقة القطب الشمالى، وانطلاقاً من هذا الفهم كان يجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تقدم الدعم والعون السياسى والاقتصادى، بل والعسكرى أيضا فى حالة أى تهديد موجه لأى حكومة غير شيوعية[٢].

لذا أصبح القطب الشمالى مسرحاً أساسياً بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، فقد احتفظ الجانبان بقواعد عسكرية ضخمة، ومنصات إطلاق

(1) Magdalena Nowak, op. cit., P.20.

(٢) إنجى محمد مهدى ، **التنافس الدولى فى القطب الشمالى: دراسة حول الاستراتيجية الروسية فى المنطقة**، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، ع ٢ ، مج ٢٤ ، أبريل ٢٠٢٣ ، ص ١٧٧ .

صورايخ، فى شمال الدائرة القطبية[١]؛ فمن عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٩١، واجهت كلا القوتين بعضهما البعض في الحرب الباردة، والتي بدأت رغم اسمها دون أي إعلان للحرب. وبدلاً من ذلك، اتسمت هذه الحرب بالتنافس العسكري والإيديولوجي الشرس والمتوتر، الأمر الذي وضع السلام الدولي على المحك وشارك فيه معظم العالم. عاجلاً أم آجلاً، وانخرط كل ركن من أركان العالم في صراع الحرب الباردة. ويكاد بعضها يتحول إلى بؤر اشتعال لصراع عالمي آخر، ومن بين الصراعات الأكثر شيوعاً الحرب الكورية وأزمة الصواريخ الكوبية. ومع ذلك، قال جنرال القوات الجوية الأمريكية هاب أرنولد في عام ١٩٥٠ إنه "إذا اندلعت حرب عالمية ثالثة، فسيكون المركز الاستراتيجي لها هو القطب الشمالي"[٢].

وعلى عكس الاتحاد السوفيتي، الذي بدأ تطوير أقصى شماله حتى قبل الحرب، كانت الأجزاء الشمالية من الولايات المتحدة وحلفائها ضعيفة للغاية. وكانت هذه المناطق، التي كانت بالكاد مأهولة بالسكان وبدون البنية التحتية الأساسية، عرضة للهجوم. لذلك، أثرت الفترة المبكرة من الحرب الباردة بشكل كبير على التنمية الاقتصادية في ألاسكا. وأصبح من الواضح أن تطوير القطب الشمالي سيكون حاسمًا للأمن الأمريكي، ويرى بعض العلماء أنه أصبح "مركزيًا لسياسة الجيش الأمريكي في فترة ما بعد الحرب". ونشأت الخطط العسكرية التى تعتمد على تطوير شبكة من محطات الأرصاد الجوية والمطارات عبر القطب الشمالي من ألاسكا إلى جرينلاند. وأصبح مشروع تطوير القطب الشمالي مكونًا رئيسيًا لبرامج البحث التي يرعاها الجيش الأمريكي[٣].

---

(١) على عودة العقابى ، **المرجع السابق** ، ص ٧٤ .

(2) Magdalena Nowak, op. cit., P.22.

(3) Kerstin A. Schley, op. cit., P.26.

وكانت الولايات المتحدة بحاجة إلى خطط استراتيجية محددة للمنطقة، الأمر الذي يتطلب تعاونًا وثيقًا مع الدول الأخرى، خاصة مع أيسلندا والدنمارك وكندا، التي تقع على أقصر طريق بين القوتين العظميين. فمثلاً؛ تم تكليف قوات الولايات المتحدة في جرينلاند بمهمة حماية القواعد الجوية، وتكونت تلك القوات من وحدات مدفعية ساحلية، وبطاريات زوارق طوربيد مضادة للسيارات، وبطاريات مضادة للطائرات، وقوات مشاة، وسرب بحث وإنقاذ جوي مدرب خصيصًا لعمليات القطب الشمالي وقوات الخدمة اللازمة لتزويد القوات والحفاظ عليها(١).

أما في حالة آيسلندا، تم تأسيس التعاون وتنظيمه بسرعة كبيرة؛ فكان موقع واشنطن المتميز على تلك الجزيرة الصغيرة مرتكزًا على مساعدات خطة مارشال، عندما أصبحت أيسلندا أكبر متلقٍ لها من حيث نصيب الفرد، ويؤكد المؤرخون على "الدور الرئيسي الذي لعبته أيسلندا والذي غالبًا ما يتم الاستهانة به والمهمل في الدفاع عن أمريكا الشمالية خلال سنوات الحرب وما بعد الحرب"، وقد احتفظت واشنطن بقوات في أيسلندا، لأنها كانت موقعًا استراتيجيًا لمراقبة النشاط الجوي والبحري في المحيط الأطلسي والمحيط المتجمد الشمالي(٢).

كما ظهر اهتمام حكومة الولايات المتحدة بالمنطقة من خلال إنشاء لجنة فرعية دائمة معنية بالقطب الشمالي في عام ١٩٤٥ من قبل لجنة التنسيق الجوي. تتألف لجنة التنسيق الإدارية من ممثلين عن إدارات الدولة، والحرب، والبحرية، والتجارة، ومكتب البريد، ومكتب الميزانية. وبناءً على توصية اللجنة

(1) Shelagh Dawn Grant, Polar Imperative: A History of Arctic Sovereignty in North America, (Canada , Douglas & McIntyre, 2010, P. 289.

(2) The Acting Secretary of State to the Danish Minister (Kauffmann), Washington, July 27, 1945, No. v04/d571, frus1945.

الفرعية، وافقت لجنة التنسيق الإدارية على برنامج لتطوير القطب الشمالي، مع التركيز بشكل خاص على إنشاء شبكة من مرافق الطيران في القطب الشمالي، بما في ذلك محطات الطقس والمغناطيسية والأيونوسفير، والمساعدات الملاحية الجوية، والاتصالات، والمطارات. ويتم التركيز في البداية على إنشاء وصيانة محطات الأرصاد الجوية الرئيسية في شمال كندا وجرينلاند. وكجزء من البرنامج، تم إنشاء محطة أرصاد جوية رئيسة، تعمل بالاشتراك مع الدنمارك، في ثول فى جرينلاند من قبل الولايات المتحدة في صيف عام ١٩٤٦. وتم السعي للحصول على تعاون الحكومة الكندية من أجل تنفيذ البرنامج المطلوب. وجري النظر أيضًا في جدوى إنشاء محطات الأرصاد الجوية تحت الجليد القطبي الشمالي عن طريق استخدام السفن الغاطسة. كما تجلى الاهتمام الاقتصادي الأمريكي في القطب الشمالي أيضًا فيما يتعلق بالموارد المعدنية، وخاصة المعادن النادرة، المعروفة بوجودها أو التي يمكن اكتشافها في تلك المنطقة[١].

وقد طلبت كندا من الولايات المتحدة فى عام ١٩٤٦ التعاون فى القطب الشمالى من أجل تبنى سياسة دفاعية ضد الاتحاد السوفيتى باعتباره عدواً محتملاً، لأن كندا وحدها لا تستطيع أن تتحمل النفقات الهائلة للدفاع عن الحدود الشمالية، لذا كانت كندا ترى ضرورة التخطيط المشترك بينها وبين الولايات المتحدة فى التدريب والمعدات العسكرية وذلك دون الإضرار بمكانة كندا فى الكومنولث البريطانى[٢]، وقد جرت محادثات بين كندا والولايات المتحدة فى أوتاوا من أجل الاتفاق على التدابير العسكرية ضد الاتحاد السوفيتى فى القطب الشمالى، واتفقت وجهات النظر على أنه لا يمكن لكندا والولايات المتحدة تقديم

(1) Department of State Policy and Information Statement, Washington, January 27, 1947,No. v01/d529, frus1947 .

(2) The Ambassador in Canada (Atherton) to the Secretary of State, Ottawa, August 28, 1946, No. v05/d33, frus1946.

المساعدة لأى مكان فى العالم، مالم يكن القطب الشمالى آمناً، وتم الاتفاق على: إنشاء برنامج بحثى يركز على أبحاث الرادار، وصيانة بعض المطارات الحيوية، وإنشاء مدارس التدريب المناسبة، والتطوير التدريجى للتغطية الجوية فى القطب الشمالى(١)، وقد سار التعاون الاقتصادى والعسكرى بين كندا والولايات المتحدة بشكل مرضى للغاية، وذلك وفقا لتوصيات المجلس المشترك الدائم المعنى بالدفاع عن الولايات المتحدة وكندا (٢).

وبعد عملية مفاوضات طويلة، وافقت كل من كندا والولايات المتحدة في ٢٨ يناير ١٩٤٧ على برنامج محطة الطقس القطبية المشتركة (JAWS). ونص البرنامج على إنشاء تسع محطات أكبرها وأهمها محطة يوريكا. على الرغم من أن المشروع بأكمله كان تحت غطاء مدني ونفى الجانبان لفترة طويلة إنشاء "خط ماجينو" الشمالي، لكن كان من الواضح أن شبكة محطات الأرصاد الجوية والمطارات عبر القطب الشمالي كانت مركزية في استراتيجية الأمن العسكري الأمريكية(٣).وكانت محطات الأرصاد الجوية أساسًا لنظام دفاعي. وفي نفس الوقت وقعت واشنطن وأوتاوا على البيان المشترك بشأن الدفاع، والذي أصبح إطارًا لقيادة الدفاع الجوي لأمريكا الشمالية (٤).

وفى عام ١٩٤٧ اتبعت بريطانيا سياسة دفاعية جديدة، تعتمد على أن الاتحاد السوفيتى هو العدو الوحيد المحتمل والأهم، لذلك كانت ترى مراقبة وتقييم

(1) Memorandum of Canadian-United States Defense Conversations Held in Ottawa in Suite "E" Chateau Laurier Hotel, Ottawa, December 16 and 17, 1946,No. v05/d41, frus1946
(2) Memorandum by the Secretary of State to President Truman, Washington, June 5, 1947, No. v03/d68, frus1947
(3) Andrew Richter, Avoiding Armageddon: Canadian Military Strategy and Nuclear Weapons, 1950-1963,(Toronto, UBC Press,2002), P.63.
(4) Magdalena Nowak, op. cit., P.30.

العمل السوفيتى، وبناءً على ذلك تضمن برنامج الدفاع عن بريطانيا تعاوناً وثيقاً مع الولايات المتحدة، وفيما يخص سياستها الدفاعية الخاصة بمنطقة القطب الشمالى؛ قامت بريطانيا بالتخلى عن الالتزامات البحرية التقليدية الثقيلة فى مناطق جرينلاند وأيسلندا، وبعض المناطق فى القطب الشمالى، وذلك وفقاً لمبدأ المصلحة الأساسية لصالح كندا والولايات المتحدة، كما سعت بريطانيا لتطوير التعاون العسكرى والسياسى بين الدول السكندنافية لمنع التسلل السوفيتى، وتجنييد المشاركة الإسكندنافية المستقبلية فى الدفاع عن شمال الأطلسى، وبهذه الطريقة كانت تأمل بريطانيا فى احتواء الاتحاد السوفيتى فى منطقة القطب الشمالى(١).

ولفهم القطب الشمالي بشكل كامل خلال الحرب الباردة، من الأهمية بمكان أن نضع خطابه في سياق الأسلحة النووية. حتى عام ١٩٤٩، كانت الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي تمتلك رؤوسًا حربية نووية، لكن الكثافة التي بدأ بها الاتحاد السوفييتي العمل في مجال الطاقة النووية بعد الهجمات الأمريكية على هيروشيما وناجازاكي أدت إلى وضع أصبح فيه العالم يواجه فعليًا خطرًا حقيقيًا. وهو احتمال نشوب حرب نووية عالمية. وفقاً لبعض العلماء، فإن فرص شن حرب مستقبلية بين الشرق والغرب على أساس تقليدي على الأراضي الأوروبية كانت ضئيلة نسبياً. ونظرًا لتطور التكنولوجيا، ركزت الجهود الإستراتيجية على تطوير أقصر طريق للتوصيل بين البلدين، وهو القطب الشمالي(٢).

وقد كانت الحرب الباردة على أشدها فى منتصف عام ١٩٤٩، حيث اتخذت الدول الغربية أول خطوة لها لتنظيم الدفاع ضد الشيوعية، وهى تأسيس

(1) The Ambassador in the United Kingdom (Douglas) to the Secretary of State, London , June 11, 1947, No. v01/d290, frus1947.
(2) Magdalena Nowak, op. cit., P.37.

منظمة شمال الأطلنطى، وانضم إلى ذلك الحلف العسكرى كل من الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ولكسمبورج والنرويج والدنمارك وأيسلندا وإيطاليا والبرتغال، ولقد اختلف هذا الحلف عن جميع المعاهدات والأحلاف السابقة؛ فكان موجهاً بوضوح ضد الاتحاد السوفيتى وإن لم يرد فيه اسم الأخير(١). وقد ركزت معظم المفاهيم الإستراتيجية المبكرة والمناقشات الداخلية فى حلف شمال الأطلسى على جانب الأسلحة النووية في هيكل الردع والدفاع. ففي البداية اعتمدت المنظمة بشكل كبير على المظلة النووية الأمريكية لضمان أمنها، أصبحت هذه الإستراتيجية تعُرف باسم الانتقام الشامل(٢).

لذلك سعى الاتحاد السوفيتى لكسر احتكار الولايات المتحدة للسلاح النووى، فبدأ فى أول تجربة نووية فى ٢٩ أغسطس ١٩٤٩، وامتلك القنبلة الذرية فى العام نفسه، كما أن الاتحاد السوفيتى بسط نفوذه على شرق أوروبا وأقام أنظمة سياسية على النمط السوفيتى (٣)، ونتيجة لذلك سعت الولايات المتحدة

(١) على عودة العقابى ، **المرجع السابق** ، ص ٧٧ ، رياض الصمد ، **العلاقات الدولية فى القرن العشرين**، (بيروت ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٣) ، ص ١٨٩ .

(2) Daniel Akikie, NATO and the Arctic: Theorizing NATO's Twenty First Century Problem, the Degree of Master of Liberal Arts, (Harvard University, 2022), P.54.

(٣) روبرت مكنمارا ، ما بعد الحرب الباردة ، ترجمة : محمد حسين يونس (عمان، ١٩٩١)، ص ٤٣ ، عمار خالد الربيعى ، سباق التسلح فى الاستراتيجية العسكرية السوفيتية: دراسة وثائقية للمفاهيم والاتجاهات الرئيسية فى سياسة الدفاع السوفيتية ١٩٦٢ – ١٩٧٢ ، مجلة آداب جامعة البصرة ، ع ٧٢ ، مارس ٢٠١٥ ، ص ١٧٥ .

لإنتاج قنبلة هيدروجينية تزيد قووتها ألف مرة عن قنبلة هيروشيما وكان ذلك يعتبر بداية السباق فى التسلح النووى[١].

وبالنسبة للقطب الشمالى، فإن الولايات المتحدة كانت تشعر بقلق عميق مع الأهمية الاستراتيجية للأراضي المحيطة بحوض القطب الشمالي، بسبب قرب كل من كندا وجرينلاند وأيسلندا من طرق الغزو في القطب الشمالي أو شبه القطب الشمالي بسبب الاتحاد السوفيتي. وكان ذلك أمراً حيوياً بالنسبة لسلامة الولايات المتحدة ونصف الكرة الغربي، لذا سعت فى عام ١٩٥١ للتخطيط الدولى المستمر للدفاع عن القطب الشمالى، واعتبرت ذلك جزءاً من الدفاع عن الولايات المتحدة، كما اعتبرت أن الاهتمام بالقطب الشمالى يتجاوز الاعتبارات الدفاعية. حتى في الأوقات العادية، لأن تلك المنطقة مهمة للسفر الجوي والبحري والاتصالات اللاسلكية والبيانات المغناطيسية والأيونوسفيرية، بالإضافة إلى معلومات الطقس من شبكة محطات الرصد داخل القطب الشمالى، وذلك لأغراض الطيران التجاري والعسكري والشحن، لذا سعت الولايات المتحدة إلى الحفاظ على قواعد ومرافق اتصالات كافية في منطقة القطب الشمالى، وإنشاء مرافق أخرى بالتعاون مع دول أخرى، وخاصة الدنمارك وأيسلندا و كندا[٢].

واحتدم السباق العلمي بين الشرق والغرب في بداية الخمسينيات، عندما ركزت الولايات المتحدة جهودها لمواكبة الأبحاث السوفييتية في العالم. وكان هناك تخوف من هجوم جوى على الولايات المتحدة من ناحية القطب الشمالى، لأنه من الممكن أن تفشل الاستخبارات، وأجهزة الإنذار المبكر فى ألاسكا وكندا

---

(١) بيار ميكال، **تاريخ العالم المعاصر ١٩٤٥ – ١٩٩١** ، ترجمة . يوسف ضومط ، (بيروت ، دار الجيل ، ط١، ١٩٩٣) ، ص ١٠٨ .

(2) Department of State Policy Statement, Washington, July 1, 1951, No. v06p2/d493, frus1951.

ونيو فاوندلاند – من خلال الثغرات فى التغطية – فى تحديد هذا الهجوم أو تتم هجمات من خلال صواريخ تطلق من الغواصات، لذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩٥٢، لتحسين الإنذار المبكر، والغطاء الردارى الأرضى على ارتفاعات منخفضة، وقدرة الأنظمة وقتذاك على التعامل مع الغارات الكبيرة، وتحديد الهجمات المفاجئة، ونوعية وكمية الصواريخ الاعتراضية فى جميع الأحوال الجوية، بأقل تكلفة ممكنة(١).

وفي عام ١٩٥٣، خطى الاتحاد السوفييتي خطوة أخرى إلى الأمام في مجال التكنولوجيا النووية، حيث أجرى أول اختبار ناجح لقنبلة هيدروجينية، مما أدى أيضًا إلى سلسلة من ردود الأفعال السياسية. على الرغم من أنه في ذلك الوقت تم إجراء جميع التجارب النووية السوفيتية في سيميبالاتينسك في جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفيتية، وفى فبراير ١٩٥٤، قررت واشنطن، ردًا على التجارب السوفيتية، بناء خط محطات الرادار بالتعاون مع كندا (٢).

وقد تسببت الأبحاث والمشاريع العسكرية الأمريكية اللاحقة في القطب الشمالي في استياء عام لدى الجمهور الكندي. ونشأت مشكلة جديدة بشأن المياه الإقليمية، بسبب الاستخدام الأمريكي لشاطئ البحر الكندي، على الرغم من أن أوتاوا لم تعرب قط عن رفضها الرسمي لهذه الإجراءات، وكان التعاون يسير بشكل جيد بين الولايات المتحدة وكندا، حيث كانت هناك مرحلة أولى من المشروع الذي تم التفاوض عليه منذ فترة طويلة، وهو نظام رادار الإنذار المبكر(٣) عن بعد (DEW)، والذي كان أحد أكبر المشاريع العسكرية المشتركة

(1) Memorandum by the Executive Secretary of the National Security Council (Lay) to the President, Truman Library, Truman papers, PSF–Subject file, Washington, November 5, 1952, No. 54v02p1/d32, frus1952.

(2) Magdalena Nowak, op. cit., P.38.

(٣) راجع خريطة رقم (٢) خط الإنذار المبكر بالملاحق ، ص ٣٨ .

لكندا والولايات المتحدة، من أجل الكشف عن اقتراب طائرات العدو فوق المنطقة القطبية، وقد اتفقت الحكومتان على إنشاء خط إنذار مبكر بعيد عبر الجزء الشمالى الأقصى من أمريكا الشمالية، وذلك فى فبراير عام ١٩٥٤[١]. وبعد وقت قصير من هذا القرار، في ٧ سبتمبر ١٩٥٤، أنشأ السوفييت أرضًا جديدة للتجارب النووية. وكان الموقع الجديد يقع في القطب الشمالي، في جزيرة نوفايا زيمليا[٢]، حيث تم تفجير أول شحنة ذرية [٣] .

وبالفعل كان لدى واشنطن أسباب تدعو للقلق، لأنه فى وقت لاحق، أرسل الاتحاد السوفييتي ليس العشرات، بل مئات الطائرات للقيام بعمليات الهبوط والاستكشاف في منطقة القطب الشمالي. وقد تم تمويل بناء المحطات من قبل الولايات المتحدة، في حين أن كندا كانت ملزمة بتقديم الأيدى العاملة، على الرغم من أن المحطات كانت تدار بشكل مشترك من قبل أفراد من كلا البلدين، إلا أن الولايات المتحدة استأجرتها جميعًا حتى نهاية الحرب الباردة [٤].

(1) The Under Secretary of State (Smith) to the Chairman of the Joint Congressional Committee on Atomic Energy (Cole), Washington, March 19, 1954, No. 54v06p2/d985, frus1952.

Report by the Canada–United States Military Study Group, Washington, June 3, 1954, No. 54v06p2/d992, frus1952.

(٢) نوفايا زيمليا أو نوفايا زمليا (بالروسية:Но́вая Земля) وتعني الأرض الجديدة، هو أرخبيل في المحيط المتجمد الشمالي في شمال روسيا وأقصى شمال شرق أوروبا، وفي ٣١ يوليو ١٩٥٤، اعتمد مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي قرارًا بإنشاء موقع للتجربة النووية في نوفايا زميليا.في خريف عام ١٩٥٥، وقع أول انفجار نووي تحت الماء في الاتحاد السوفيتي في نوفايا زيمليا، على عمق ١٢ مترا، تم تفجير طوربيد أطلق من غواصة بشحنة RDS-9 بقوة ثلاثة كيلوطن ونصف. تم إجراء الاختبار لصالح البحرية. راجع :
Access 2/8/2024 https://n9.cl/w83eo

(3) Magdalena Nowak, op. cit., P.38.

(4) **Ibid**, P.32,33

وقام الاتحاد السوفيتى بتطوير آلته الحربية؛ حيث قام بإطلاق أول قمر صناعى (سبوتنيك١) إلى الفضاء الخارجى فى ٤ أكتوبر ١٩٥٧، واعتبر سبقاً حققه الاتحاد السوفيتى ضد الولايات المتحدة فى إطار الحرب الباردة، التى لم تكن تشمل إظهار القدرة العسكرية فقط، بل تعدت ذلك إلى إظهار القدرة التقنية والبحثية لكلا البلدين، وفى مجال سباق التسلح بالتحديد، وذلك لامتلاكه لصواريخ بعيدة المدى قادرة على حمل رؤوس نووية تصل إلى عمق الأراضى الأمريكية. الأمر الذى حرم الولايات المتحدة من الحصانة الجغرافية، التى كانت تتمتع بها حتى عام ١٩٥٦، وأدى ذلك إلى تصاعد التوتر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، و أدى ذلك إلى انهيار استراتيجية الرد الشامل[١] التى تبنتها الولايات المتحدة فى السابق[٢].

وفي دورة هيئة نزع السلاح لعام ١٩٥٧ ، قدم الاتحاد السوفيتي اقتراحا إلى الأمم المتحدة أوصى فيه بأنه يتعين النظر في وقف التجارب النووية بمعزل عن أي تدابير أخرى، ودعا لوقف جميع تجارب الأسلحة النووية فورا لمدة سنتين أو ثلاث سنوات، واتخذت الامم المتحدة قراراً حثت فيه الدول على أن تعطي الأولوية للتوصل إلى اتفاق لنزع السلاح ينص في جملة أموره على الوقف الفوري لتجارب الأسلحة النووية مع وضع ترتيبات المراقبة الدولية الفعالة على الفور. مع

(١) نظرية الرد (الانتقام) الشامل: وتُعرف بأنها العمل المتَّخذ لمواجهة أي شكل من أشكال العدوان بقدرة تدميرية هائلة، وهي الإستراتيجية التي تبنتها أميركا بداية خمسينيات القرن العشرين إذ بلور أسسها جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكى الأسبق.راجع: https://n9.cl/n3a7b Access 2/8/2024

(٢) بيار ميكال، **تاريخ العالم المعاصر ١٩٤٥ – ١٩٩١** ، ترجمة . يوسف ضومط ، (بيروت ، دار الجيل ، ط١، ١٩٩٣) ، ص ١٠٨ .

تشكيل فريق من الخبراء التقنيين لدراسة نظم التفتيش الخاصة بتدابير نزع السلاح[١].

ونتيجة لدعوة الأمم المتحدة بإنشاء مناطق التفتيش لنزع الأسلحة، جرت مفاوضات سرية بين الولايات المتحدة والدول الأوروبية والاتحاد السوفيتى تناولتها بعض الوثائق الأمريكية؛ ففى اجتماع بمكتب وزير الخارجية الأمريكى دالاس[٢] تمت مناقشة سبل منع انتشار الأسلحة النووية، ومنع الدول من امتلاكها، وذلك

(1) United Nations Audiovisual Library of International Law, Copyright © United Nations, 2008. All rights reserved www.un.org/law/avl,P.1 .

(٢) جون فوستر دالاس (من مواليد ٢٥ فبراير ١٨٨٨، واشنطن العاصمة – توفي في ٢٤ مايو ١٩٥٩، واشنطن العاصمة) وزير خارجية الولايات المتحدة (١٩٥٣–١٩٥٩) في عهد الرئيس دوايت د.أيزنهاور . لقد كان مهندس العديد من العناصر الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية في الحرب العالمية الثانية الحرب الباردة مع الاتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية . في الحرب العالمية الثانية، ساعد دالاس في إعداد ميثاق الأمم المتحدة في دمبارتون أوكس، في واشنطن العاصمة ، وفي عام ١٩٤٥ عمل كمستشار كبير في مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو. عندما أصبح من الواضح أن معاهدة السلام مع اليابان المقبولة لدى الولايات المتحدة لا يمكن إبرامها بمشاركة الاتحاد السوفييتي، قرر الرئيس هاري ترومان ووزير خارجيته دين أتشيسون عدم الدعوة إلى مؤتمر سلام للتفاوض على المعاهدة. . وبدلاً من ذلك، كلفوا دالاس بالمهمة الصعبة المتمثلة في التفاوض شخصيًا وإبرام المعاهدة. سافر دالاس إلى عواصم العديد من الدول المعنية، وفي عام ١٩٥١ تم التوقيع على المعاهدة المتفق عليها مسبقًا في سان فرانسيسكو من قبل اليابان و٤٨ دولة أخرى. في عام ١٩٤٩ تم تعيين دالاس سيناتورًا أمريكيًا عن نيويورك لملء المنصب الشاغر، لكنه خدم لمدة أربعة أشهر فقط قبل أن يُهزم في انتخابات عام ١٩٥٠، وتم تعيينه وزيراً للخارجية الأمريكية فى عام ١٩٥٣ .راجع :
Access 2/7/2024 https://www.britannica.com/biography/John-Foster-Dulles

من خلال معاهدة لمنع الانتشار النووى، بالإضافة إلى تحديد مناطق للتفتيش الجوى على السلاح، وكان من تلك المناطق القطب الشمالى؛ إذ تم تحديد منطقة "كل الاتحاد السوفييتي شمال الدائرة القطبية الشمالية (بما في ذلك شبه جزيرة مورمانسك كولا ومناطق ديكسون) وكل الاتحاد السوفييتي شرق خط الطول ١٠٨ درجة شرقًا (من بحيرة بايكال إلى مضيق بيرينغ)؛ ومنطقة جغرافية متساوية تشمل ألاسكا وكندا وغرب الولايات المتحدة[١].

وتناولت الاجتماعات التالية احتمالات الرفض السوفيتى لمناطق التفتيش داخل أراضيه، وتم الاتفاق أنه فى حالة رفض السوفيت التعامل على تفتيش كل أراضيه، فإنه سيتم تحديد منطقة أولية محدودة من أجل البدء فى أسلوب التفتيش، ستشمل هذه المنطقة المحدودة تقريبًا كامل المنطقة الواقعة شمال الدائرة القطبية الشمالية (باستثناء السويد وفنلندا)، وكل ألاسكا وجزر ألوشيان، وكل شبه جزيرة كامتشاتكا وجزر الكوريل[٢]، وقد رأت فرنسا أن تكون منطقة التفتيش الأوروبية، بمعزل عن منطقة التفتيش فى القطب الشمالى[٣].

وقد رأت الولايات المتحدة أن هناك فوائد كبيرة ستعود عليها إذا تم تحديد منطقة القطب الشمالى كمنطقة تفتيش، ومن هذه الفوائد؛ توفير ضمانًا كبيرًا ضد احتمال وقوع هجوم مفاجئ كبير على الولايات المتحدة، وسيتم تغطية مناطق انطلاق مثل هذا الهجوم على الفور بواسطة محطات التفتيش الجوي والرادار الأولية؛ على طول حلقة القطب الشمالي بأكملها، بما في ذلك شبه جزيرة مورمانسك–كولا؛ في عمق سيبيريا، وبما في ذلك كانشاتكا؛ وسيتم السيطرة على

(1)Informal Record of a Meeting, Secretary Dulles' Office, Department of State, Washington, May 24, 1957, No. 57v20/d204. frus1955.

(2) Memorandum of a Conference, White House, Washington, May 25, 1957, No. 57v20/d206, frus1955.

(3)Telegram From the Department of State to the Embassy in France, Washington, May 26, 1957, No. 57v20/d208, frus1955.

أسطول الغواصات السوفيتية وتقليصه وسيتم الحصول على معلومات دقيقة عن جميع قواعد الغواصات الرئيسية في الاتحاد السوفيتي[١].

وفى إحدى اللقاءات بين وزير الخارجية الأمريكى (دالاس) ووزير خارجية الاتحاد السوفيتى (جروميكو) [٢]، تطرقا إلى أهمية وقف التجارب النووية، لأن هذا سيؤدى إلى أجواء أفضل ليس بين البلدين فقط، وإنما فى العالم كله، كما تناولا مسألة التصوير الأرضى والجوى داخل مناطق التفتيش المقترحة، فقلل جروميكو من مسألة التصوير الجوى فى القطب الشمالى، لأن ما سيتم الحصول عليه صور الجليد والثلج والدببة القطبية على حد تعبيره، ولكن دالاس أكد أن هناك تفجيرات سوفيتية لأجهزة نووية فى القطب الشمالى، كما أن هناك قاعدة

(1) Letter From the President's Special Assistant (Stassen) to the Secretary of Defense (Wilson), Washington, May 18, 1957. No. 57v20/d199, frus1955.

(٢) أندريه أندرييفيتش جُروميكو (١٨ يوليو ١٩٠٩–٢ يوليو ١٩٨٩م) سياسي ورجل دولة سوفيتي شغل منصب وزير الخارجية لأكثر من ربع قرن وذلك قبل أن تتوج حياته السياسيه بتولي منصب رئيس مجلس السوفيت الأعلى ١٩٨٥ ، ولد في منطقه روسيا البيضاء من أبوين كان يعملان بالزراعه التحق بجامعه مينسك عام ١٩٢٦ ليدرس الاقتصاد والهندسة الزراعية وانضم خلال دراسته الى الحزب الشيوعي بعد تخرجه تخصصه في الاقتصاد الزراعي، وعين أستاذا مساعدا في معهد لينين للاقتصاد الزراعي ثم انتسب الى معهد الاقتصاد التابع للمجمع العلمى السوفيتي، وفي عام ١٩٣٩ التحق بوزارة الخارجية في الوقت الذي كان يسعى فيه ستالين الى تجديد الكوادر الدبلوماسية فتولى جرويمكو مسؤوليه قسم أمريكا وفي عام ١٩٤٦ أصبح مندوب بلاده لدى الأمم المتحدة ، وفي عام ١٩٤٩ عاد إلى موسكو ليشغل منصب نائب وزير الخارجية، وفي عام ١٩٥٦ أصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وفي العام التالي عينه خروتشوف وزيرا للخارجية. عبد الوهاب الكيالى وآخرون، **موسوعة السياسة** ، ج٤ ، (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د ت)، ص ٣٣٨ – ٣٣٩.

أمريكية فى ثول بجرينلاند، ومن المحتمل أيضا أن تأتى هجمات مفاجئة من القطب الشمالى، وطلب دالاس من جروميكو الموافقة على إنشاء منطقة تفتيش فى القطب الشمالى كبداية، لأنها منطقة قليلة الصراعات السياسية، وقليلة الكثافة السكانية وعارض جروميكو فكرة التصوير الجوى فوق أراضى الاتحاد السوفيتى، أو الولايات المتحدة فى ذلك الوقت، وأرجأ مناقشة تلك الفكرة عندما تتحسن حالة الثقة الدولية(١).

وقد كان هناك تخوفاً أوروبياً من رفض السوفيت لنظام تفتيش يغطى الاتحاد السوفيتى بأكمله(٢). وقد تلخص الموقف الغربى حول الاشتراط على موافقة الاتحاد السوفيتى على خضوع مناطق أمريكا الشمالية والاتحاد السوفيتى أو منطقة الدائرة القطبية الشمالية للتفتيش، وفى هذه الحالة فإن الولايات المتحدة بموافقة حلفائها، ستوافق على التفتيش الأوروبى بأكمله، وإذا رفض السوفيت ذلك سيتم تحديد منطقة تفتيش أكثر محدودية فى أوروبا(٣).

وفى عام ١٩٥٨ استمرت المحادثات من أجل تحديد منطقة للتفتيش فى القطب الشمالى، وقد ذكرت الوثائق الأمريكية أنه يتعين اتخاذ خطوة باتجاه مجلس الأمن، من أجل أن يصدر قرارا يدعو الأطراف لقبول مبدأ إخضاع منطقة القطب الشمالى للتفتيش(٤)، وكان هناك تخوف من أن يستخدم السوفيت

(1) Memorandum of a Conversation, Department of State, Washington, October 5, 1957, No. 57v20/d302, frus1955.
(2)Telegram From the Secretary of State to the Embassy in the Federal Republic of Germany, London, July 31, 1957, No. 57v20/d269, frus1955.
(3) Memorandum From Lay to the NSC Washington, December 26, 1957, No. 60v03mSupp/d287 , frus1958.
(4) Record of Telephone Conversation between Lodge and John Foster Dulles, April 20, 1958, No. 60v03mSupp/d315, frus1958.

حق الفيتو[١] ، وقد تأزم الموقف بعد ذلك؛ ففي مؤتمر صحفي عُقد في ١٨ إبريل١٩٥٨، اتهم وزير الخارجية السوفيتى أندريه جروميكو القاذفات الأمريكية المسلحة نووياً بالطيران عبر القطب الشمالي باتجاه الاتحاد السوفييتي، وطلب عقد اجتماع لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للنظر في "إجراءات عاجلة" لإنهاء أمر هذه الرحلات، كما دعا ممثل الاتحاد السوفيتي لدى الأمم المتحدة لعقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن لبحث هذه المسألة، وقدم شكوى لرئيس مجلس الأمن بخصوص تلك المشكلة[٢]، وقد نفت وزارة الخارجية الأمريكية هذا الأمر، وأرسلت تعليمات للبعثة الأمريكية لدى الأمم المتحدة للتشكيك في الدوافع السوفييتية في عرض المسألة على مجلس الأمن، وتوضيح طبيعة التهديد السوفيتي الذي يتطلب تدخلاً قوياً، وشرح دور القيادة الجوية الاستراتيجية كقوة ردع، والتأكيد على الرفض السوفيتي السابق للمقترحات الأمريكية بشأن تدابير الحماية ضد الهجوم المفاجئ فى القطب الشمالى، والتشاور مع الدول الأعضاء الصديقة في مجلس الأمن، وخاصة كندا، للحصول على الدعم لتصريحات الموقف الأمريكي، وفى ٢١ أبريل ١٩٥٨ تمت مناقشة الأمر، واتهم مندوب الاتحاد السوفيتى رئيس مجلس الأمن بتثبيط المناقشة الحرة، وتم سحب مشروع القرار السوفيتى احتجاجًا على ذلك[٣].

ونتيجة لتلك الأزمة، أصدر الرئيس الأمريكى أيزنهاور[٤] (١٩٥٣ – ١٩٦١) توجيهات لوزير الدفاع الأمريكى بعدم القيام برحلات استطلاعية

(1) Record of Telephone Conversation between Lodge and John Foster Dulles, April 23, 1958, No. 60v03mSupp/d316, frus1958.
(2) United Nations, Security Council, S/, 995, 28 April 1958.
(3) Foreign Relations of the United States, 1958–1960, Volume X, Part 1, Editorial Note,No43.

(٤) دوايت د. أيزنهاور (ولد في ١٤ أكتوبر ١٨٩٠ في دينيسون، تكساس، الولايات المتحدة – توفي في ٢٨ مارس ١٩٦٩، واشنطن العاصمة)، الرئيس الرابع والثلاثون للولايات =

بطائرات عسكرية أو طائرات أخرى، فوق أراضى الاتحاد السوفيتى أو الدول الشيوعية الأخرى[١]. ولكن على صعيد آخر خرجت الولايات المتحدة وحلفاؤها بمكاسب كبيرة من الأمم المتحدة نتيجة لرفض الاتحاد السوفيتى إنشاء منطقة التفتيش فى القطب الشمالى، فقد أظهر هذا الموقف رغبة الولايات المتحدة فى فتح أراضيها للتفتيش، ورفض السوفيت لذلك، فتوضيح هذا التناقض يبرز السبب الرئيسي وراء احتفاظ الولايات المتحدة بدفاعاتها عند مستواها آنذاك. فالإجراءات الدفاعية هي أهداف دعائية رئيسة يستخدمها الشيوعيون لتقويض شعبية الولايات المتحدة فى العالم. وتؤثر الشعبية على حيازة قواعد أخرى لها فى العالم، وبالتالي فهذا عامل عسكري مهم[٢].

ونتيجة للحرج الذى وقع فيه الاتحاد السوفيتى، واستغلال الغرب لموقفه ضد منطقة التفتيش أرسل زعيم الاتحاد السوفيتى خروتشوف[٣]، فى مايو

=

المتحدة (١٩٥٣–١٩٦١)، والذي كان القائد الأعلى لقوات الحلفاء في الغرب. أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية ينتمي للحزب الجمهوري مدة الرئاسة من ٢٠ يناير ١٩٥٣ – ٢٠ يناير ١٩٦١. نائبة خلال فترة رئاسته هو ريتشارد نيكسون. راجع : مجدي سيد عبد العزيز، **الموسوعة الماسية**، الكتاب الثانى (دار الأمين ، القاهرة ، ١٩٩٧) ، ص ١٣٢ .

(1) Foreign Relations of the United States, 1958–1960, Volume X, Part 1, Editorial Note, No44 .

(2)Telegram 1283 from USUN, New York, May 8, 1958, No.60v03mSupp/d326, frus1958.

(٣) نيكيتا خروتشوف (ولد في ١٧ أبريل ١٨٩٤، كالينوفكا، روسيا – توفي في ١١ سبتمبر ١٩٧١، موسكو، روسيا، الاتحاد السوفيتي) السكرتير الأول للحزب الشيوعي.الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي (١٩٥٣–٦٤) ورئيس وزراء الاتحاد السوفيتي (١٩٥٨–٦٤) الذي كانت سياسته متمثلة فى إزالة الستالينية التى كانت لها تداعيات واسعة النطاق في

=

١٩٥٨رسالة للرئيس الأمريكى لاستئناف محادثات وقف التجارب النووية، وقد اتخذ السوفيت ذلك الموقف حتى لا يظهر الروس بموقف المماطلة، وبالتالى منح ذلك السوفيت ميزة دعائية(١)، واستمرت المحادثات بين السوفيت والولايات المتحدة وحلفائها، وكان الاتحاد السوفيتى لا يرغب أن تكون منطقة التفتيش فى القطب الشمالى، وقد استند السوفيت في اعتراضهم على تلك المنطقة على حقيقة أنها تشمل الأراضي السوفيتية ولكن لا تشمل جزءًا كبيراً من الولايات المتحدة. وقد أراد السوفييت ضم أوروبا الغربية إلى منطقة التفتيش(٢). وكان هناك تخوف فرنسى من ذلك، لذا أشارت الحكومة الفرنسية بقوة أنه يجب أن يوضح للسوفيت أن دراسة منطقة التفتيش ضد الهجوم المفاجئ يجب أن تشير فقط إلى منطقة القطب الشمالي. ورأت الحكومة الفرنسية أن إدراج منطقة تفتيش أوروبية لن يكون ممكنا إلا إذا كان جزءا لا يتجزأ من خطة شاملة لنزع السلاح(٣)، وقد

=

جميع أنحاء العالم الشيوعي. وفي الشؤون الخارجية اتبع سياسة "التعايش السلمي" مع الغرب الرأسمالي.

https://www.britannica.com/biography/Nikita-Sergeyevich-Khrushchev Access 2/7/2024

(1) Memorandum of Conversation, Reply to Khrushchev letter of May 9 on Technical Talks, Washington, May 15, 1958,No. 60v03mSupp/d328, frus1958 .

(2) Memorandum of Conversation, The Secretary's Talks with the French Foreign Minister, Paris, July 5 - East-West Relations, Paris, July 5, 1958, No. 60v07p2/d36, frus1958.

(3) Memorandum of Conversation, The Secretary's Talks with General de Gaulle, Paris, July 9, 1958, No. 60v07p2/d39, frus1958.

استمرت محادثات نزع السلاح برعاية الأمم المتحدة حتى يتم التوصل لمعاهدة لتنظيم ذلك الأمر[١].

وكانت الحاجة الملحة إلى الإبداع، والتي غذت التطور التكنولوجي خلال الحرب الباردة، سبباً في إطلاق واحد من أكثر المشاريع غرابة في التاريخ العسكري الأميركي أثناء الحرب الباردة. كان المشروع السري (الدودوة الجليدية) Iceworm هائلاً في حجمه وفي ابتكار فكرته لبناء شبكة من مواقع إطلاق الصواريخ النووية المتنقلة تحت الغطاء الجليدي في جرينلاند[٢].

وكان الهدف من المشروع وضع صواريخ متوسطة المدى على مقربة من الاتحاد السوفيتي قدر الإمكان، بحيث يمكن أن يصل مداها إلى موسكو، ولكن تبقى غير مرئية للعدو، وتم إخفاء ٦٠٠ صاروخ نووي تحت الجليد بالقرب من الاتحاد السوفيتي، وبهدف إخفاء المشروع تم تقديم الجيش المعسكر كمحطة علمية قطبية[٣].

وقد بدأ المشروع في عام ١٩٥٨، بعد عام من انعقاد قمة الناتو في باريس، وعندما قدمت الولايات المتحدة داخل الناتو خطة استراتيجية لنشر الأسلحة النووية في الدول الحليفة، قررت الدول الاسكندنافية، بما في ذلك الدنمارك، خوفًا من أن تصبح ساحة معركة نووية، أن تصبح منطقة خالية من الأسلحة النووية، مما حظر تخزين الأسلحة النووية على أراضيها في وقت السلم،

(1) Circular Instruction From the Department of State to Certain Diplomatic Missions, Washington, July 28, 1958,No. 60v02/d20, frus1958.

(2) Richard Vaughan, Northwest Greenland: A History, (University of Maine, 1991),P.145.

(3)https://arabic.cnn.com/travel/article/2021/03/24/cold-war-project-uncovers-plants-greenland-ice. Access 2/8/2024

وبالتالي فإن مشروع الدودة الجليدية كان سيشكل انتهاكًا للاتفاق الدولي بين الدول الاسكندنافية، ومن ثم ظلت مخططات المشروع سرية عن الحكومة الدنماركية حتى نهاية الحرب الباردة. تم عرض خطط المشروع في تقرير للجيش الأمريكي بعنوان "القيمة الإستراتيجية لغطاء جرينلاند الجليدي". على الرغم من أن وزارة الدفاع الأمريكية قدمت رسميًا معسكر القرن كمشروع بحثي، إلا أنها كانت تهدف إلى بناء شبكة من الأنفاق، ضمن مساحة تبلغ حوالي ٥٢ ألف ميل مربع، تقع بمتوسط ٢٨ قدمًا تحت سطح الجليد، حيث خطط الأمريكيون لنشر ما يصل إلى ٦٠٠ صاروخ نووي على مسافات ٤ أميال من بعضها البعض. ويجب أن نتذكر أن دودة الجليد تزامنت مع نشر الولايات المتحدة لصواريخ نووية في إيطاليا وتركيا، الأمر الذي أدى إلى أزمة الصواريخ الكوبية. ومع ذلك، في ذلك الوقت، تم إخفاء Iceworm تحت غطاء مشروع كبير، معروف على نطاق واسع للجمهور باسم Camp Century. وتم إطلاق المشروع ١٩٥٨ ووصف بأنه مركز أبحاث للطاقة النووية في القطب الشمالي تم بناؤه وفقا لاختبار تقنيات البناء المختلفة في ظل ظروف القطب الشمالي على بعد حوالي ١٥٠ ميلًا من قاعدة ثول الجوية ، وتم الانتهاء منه في عام ١٩٦٠. كان مشروعًا رائعًا باستخدام تقنيات البناء الجديدة. ولكن فشل المشروع بعد بضع سنوات بسبب ظروف الجليد فى القطب الشمالى[١].

وعلى صعيد آخر لقد أدى التطوير الشامل والقدرات الضخمه للصواريخ الاستراتيجيه إلى خلق فرع جديد في القوات السوفيتيه المسلحة وهو "فرع القوات الاستراتيجية الصاروخية" وكان في مقدمة المهام الأساسيه لهذه القوات في فترة الحرب تدمير وسائل العدو للهجوم النووي، وهي الأساس في قدرته العسكرية، وكان هناك اعتراف أمريكى بأن زيادة الطاقة الاستراتيجية للاتحاد السوفيتي قد

(1) Magdalena Nowak, op. cit., P.39, 40.

ضاعف من الصعوبات المتعلقه بالحفاظ على المركز العسكري اللازم لتحقيق الأهداف الأمريكية، وأن موقف الولايات المتحدة العسكري قد تدنى وأن البلاد التي كانت تتمتع في الماضي بالأمن الواضح أصبحت الآن مكشوفة ومعرضة للهجوم المباشر المدمر، كما اعترف الرئيس جون كينيدي[١] (يناير ١٩٦١ – نوفمبر ١٩٦٣) بتزايد القوة السياسية للاتحاد السوفيتي وبفقدان الولايات المتحدة لتفوقها في الأسلحة النووية عندما أعلن في ديسمبر ١٩٦١ من مدينه سياتل الأمريكية أن الولايات المتحده لم تعد المتناهية في القوة ولا المتناهيه في المناعة.

وقد وجد واضعو الاستراتيجية الأمريكية أنفسهم مرغمين على إعاده تقييم مركزهم السابق بالنسبة إلى الحرب النووية العامة، وشرعوا يتفهمون أن الحرب النووية العامة تنطوي على أخطار كثيرة باحتمال الإبادة الشاملة والمتبادلة، وأدى هذا إلى الاستنتاج بأن استراتيجية الرد الشامل أصبحت عقيمة أو جامدة ولم تعد قادرة على أن تضمن تحقيق الأهداف السياسية للولايات المتحدة، وتعرضت في

(١) ولد كينيدي في بروكلين، بماساتشوستس وهو ابن جوزيف كينيدي الأب وروز كينيدي. وهو سليل عائلة كينيدي التي هاجرت من مقاطعة وكسفورد في أيرلندا، التحق بجامعة هارفارد قبل انضمامه إلى قوات الاحتياط في بحرية الولايات المتحدة عام ١٩٤١. قاد كينيدي سلسلة من (قوارب بي تي) في جبهة المحيط الهادئ خلال الحرب العالمية الثانية، وحصل على ميدالية سلاح البحرية ومشاة البحرية عن خدمته. بعد الحرب، مثل كينيدي منطقة الكونغرس الحادية عشرة في ماساتشوستس في مجلس النواب في الولايات المتحدة من ١٩٤٧ إلى ١٩٥٣. وانتخب بعد ذلك في مجلس الشيوخ الأمريكي وعمل كسيناتور من ماساتشوستس من ١٩٥٣ حتى ١٩٦٠. نشر خلال هذه الفترة كتابه «ملامح في الشجاعة»، والذي فاز بجائزة بوليتزر عن فئة السيرة الذاتية. ترشح كينيدي في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٦٠، وانتصر بفارق ضئيل على نائب الرئيس وقتها ونظيره الجمهوري ريتشارد نيكسون . راجع .
https://www.britannica.com/biography/John-F-Kennedy Access 2/2/2024

غضون السنوات التي انقضت بين عامي ١٩٥٧ و ١٩٦٠ إلى انتقادات عنيفة نتيجه التبدل في ميزان القوى الهجومية الاستراتيجية والنجاحات التي حققها الاتحاد السوفيتي في مجالات الصواريخ والفضاء لذلك استعيض عنها بعد مجيء كندي الى الحكم في ١٩٦١ بما يسمى استراتيجية الرد المرن حيث بدأت القيادة السياسية والعسكرية في الولايات المتحدة وفي ضوء تقييمها للأوضاع الجديده ترى في الاستراتيجية المسماة "بالرد المرن" الأسلوب الأكثر تقبلا وصلاحا، وأصبحت هذه القيادة ترى أن في مكانها عن طريق هذه الاستراتيجية أن تخوض إذا تطلب الأمر حرباً نووية عامة أو حرباً محدودة باستخدام الأسلحة النووية أو بدونها، وكان الجنرال ماكسويل تايلور رئيس هيئه الأركان المشتركه للقوات الأمريكية قد صاغ هذه الاستراتيجية في كتابه "الاستراتيجية غير المستقرة" الذي كشف فيه عن جوهرها وأساليب تنفيذها(١).

ونتيجة لما سبق نشطت الاستخبارات الأمريكية من أجل وضع احتمالات لهجوم سوفيتى على الأراضى الأمريكية، فوضعت تقريراً فى أبريل ١٩٦١ تناول القدرات الهجومية السوفيتية على كافة الأصعدة، وما يهمنا فى ذلك هو منطقة القطب الشمالى؛ فقد نوه التقرير بأن القدرة على استخلاص التحذير من استعدادات القوات الضاربة السوفيتية بعيدة المدى (الصواريخ الباليستية التي تُطلق من الأرض، والقاذفات بعيدة المدى، والغواصات الصاروخية) محدودة. علاوة على ذلك، فإن هذه القدرة آخذة في الانخفاض مع تحول الدور الهجومي بشكل متزايد إلى الصواريخ الباليستية، ومع قيام القوات القاذفة بزيادة أمن عملياتها ورفع مستوى استعدادها في وقت السلم. بالإضافة إلى ذلك، فإن المؤشرات الأكثر وضوحًا والمتعلقة بالقوات الضاربة بعيدة المدى سيتم إنشاؤها

(١) عمار خالد الربيعى ، **المرجع السابق** ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

قبل وقت قصير فقط من الهجوم، ولقد أدت زيادة الأمن السوفيتي إلى تدهورقدرة الولايات المتحدة إلى حد كبير على تحقيق الكشف في الوقت المناسب عن الرحلات الجوية إلى قواعد انطلاق القطب الشمالي، والتي اعتمدت عليها الاستخبارات الأمريكية بشكل كبير للتحذير من الهجوم على الولايات المتحدة[١].

وتوقعت الاستخبارات بأن الاتحاد السوفيتي سينشر قاذفات قنابل عبر قواعد القطب الشمالي في مثل هذا الهجوم تعتمد على عدة اعتبارات:

أ – تتضمن تدريبات الطيران طويلة المدى في كثير من الأحيان رحلات جوية صغيرة الحجم بواسطة قاذفات قنابل متوسطة وثقيلة من القواعد المحلية في الغرب والجنوب والشرق الأقصى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية إلى قواعد في شبه جزيرة كولا[٢] والقطب الشمالي الأوسط وشبه جزيرة تشوكوتسك. يبدو أن بعض القواعد في هذه المناطق الأخيرة قد تم الاحتفاظ بها للاستخدام المؤقت من قبل قاذفات القنابل طويلة المدى؛ ومن المعروف أن قاعدتين في القطب الشمالي تحتويان على مرافق لتخزين الأسلحة النووية.

ب – نطاق قاذفة القنابل الثقيلة BISON هامشي بالنسبة للعمليات ضد الولايات المتحدة. يمكن لطائرات البيسون المجهزة بالوقود إجراء عمليات في اتجاهين ضد بعض الأهداف في الولايات المتحدة مباشرة من قواعدها الرئيسية، والهبوط في قواعد القطب الشمالي في رحلة العودة، ولكن في معظم

(1)National Intelligence Estimate, NIE 11–61, Washington, April 6, 1961, No 63v07/d13, frus1961.

(٢) هي شبه جزيرة في أقصى شمال غرب روسيا. وتشكل الجزء الرئيسي من أراضي أوبلاست مورمانسك وتقع بشكل شبه كامل داخل الدائرة القطبية ويحدها بحر بارنتس في الشمال والبحر الأبيض في الشرق وجنوب الشرق. Access 2/10/2024 https://n9.cl/tz9jt

الحالات، سيتطلب ذلك من الطائرة استخدام مسارات خط مستقيم، والعمل على ارتفاعات وسرعات محسوبة لتقليل استهلاك الوقود، والتخلي عن المناورات المراوغة، والاقتراب من الارتفاعات المنخفضة، وأساليب الاختراق الأخرى . ومن أجل تحقيق المرونة التشغيلية والتغطية الجيدة للهدف، ينبغي نشر مركبات البيسون عبر قواعد القطب الشمالي وإعادة تزويدها بالوقود أيضًا.

ج – ونظرًا لصغر حجم قوة القاذفات الثقيلة، فإن تنفيذ السوفيت لهجوم ذي وزن كبير ضد الولايات المتحدة سيتطلب استخدام قاذفات متوسطة. يتم الآن تمركز عدد قليل من طائرات البادجر للطيران طويل المدى بشكل منتظم في القطب الشمالي؛ وأي شخص آخر يعمل ضد الولايات المتحدة سيحتاج إلى المرور عبر قواعد في تلك المنطقة.

وتابع التقرير بأنه إذا شن الاتحاد السوفييتي هجومًا ضخمًا بالقنابل عبر القواعد القطبية الشمالية – وهو هجوم يتضمن مغادرة ٥٠٠ طائرة من القواعد المحلية، بما في ذلك القاذفات الثقيلة بأكملها وقوة الناقلات وحوالي ثلث القاذفات المتوسطة للطيران طويل المدى – سيتعين عليها توفير عمليات الصيانة في اللحظة الأخيرة، والانتشار في قواعد التدريج، والخدمة والوقود في قواعد التدريج. واستنادًا إلى أنماط النشاط السوفيتي آنذاك، توقعت الاستخبارات أنه ستكون هناك حاجة إلى يوم أو نحو ذلك على الأقل لهذه الاستعدادات والتحركات. وهذا سيؤدى لتوفير تحذير قبل وصول القاذفات السوفيتية إلى خطوط التحذير الرادارية في أمريكا الشمالية.

كما توقع التقرير أن يقتصر السوفيت على هجماتهم الأولية بالقاذفات على أمريكا الشمالية على قوة القاذفات الثقيلة بالإضافة إلى عدد قليل من القاذفات المتوسطة. وقد يتم تعظيم الأمن من خلال إطلاق قاذفات القنابل الثقيلة من طراز BEAR مباشرة من القواعد الرئيسية، مع استخدام قاذفات BISON

و BADGER فقط لقواعد القطب الشمالي، وربما لم تتمكن الاستخبارات من اكتشاف والتعرف على الأنشطة المرتبطة بإطلاق مثل هذه القوة المخفضة،. كما أن الاستخبارات لم تكن في وضع يسمح بتحديد عدد الطائرات الإضافية التي يمكن أن يطلقها السوفيت في هجوم على الولايات المتحدة قبل أن تصبح فرص تلقي مؤشرات تحذير مسبقة متساوية(١).

وتناول تقرير آخر للاستخبارات الأمريكية فى عام ١٩٦٢ القدرات السوفيتية للهجوم بعيد المعدى مما يشكل هاجساً أمريكياً من خطورة الوضع فى القطب الشمالى، حيث نوه التقرير فيا يخص المنطقة، أنه في محاولة للتغلب على القيود المفروضة على الطيران بعيد المدى للهجوم العابر للقارات، ركز السوفيت بشكل كبير على التزود بالوقود الجوي والتدريب في القطب الشمالي في وحدات بادجر وبيسون. وتم إيصال صواريخ جو–أرض ٣٥٠ نانومتر للمنطقة. وأشار التقرير أن السوفيت قد يخططون لاستخدام ما يصل إلى ٤٠٠–٥٠٠ طائرة في الهجمات الأولية على أمريكا الشمالية. كما يمكنهم وضع حوالي ٢٠٠ قاذفة قنابل فوق أمريكا الشمالية في مهمات ثنائية الاتجاه في الهجمات الأولية؛ ما يقرب من نصف هؤلاء يمكن أن يكونوا قاذفات ثقيلة. وتشير أنماط التدريب في القطب الشمالي واستخدام القواعد إلى أنه من المحتمل أن يتم تنظيم الطائرات عبر عدد قليل من القواعد في موجات متتالية على مدار عدد من الساعات(٢).

مما سبق يتضح مدى التخوف الأمريكى من استخدام القطب الشمالى للهجوم عليها، وهذا التخوف تمثل فى تقديرات الاستخبارات الأمريكية، وهذا

(1) National Intelligence Estimate, NIE 11–61, Washington, April 6, 1961, No 63v07/d13, frus1961.

(2) National Intelligence Estimate, Washington, July 6, 1962, No. 63v08/d96, frus1961.

التخوف كان نابعاً من كون القطب الشمالى أقرب مسافة لضرب الولايات المتحدة بالنسبة للاتحاد السوفيتى.

٢ – المرحلة الثانية " مرحلة التهدئة ١٩٦٢ – ١٩٦٩ .

بعد أزمة كوبا[١] بدأت مرحلة تهدئة، وهى مرحلة انتقالية بين مناخ اشتداد الحرب الباردة ومناخ الانفراج، وشهدت هذه الفترة استمرار التسابق على التسلح، ولكن فى ظل مناخ جديد للعلاقة بين القوتين (الأمريكية والسوفيتية). لقد تطورت العلاقات بينهما فى ظل دوافع سياسية واقتصادية داخلية وخارجية، للبدء بطريق انفراج العلاقات بينهما، وكان من أهم هذه الدوافع الرغبة فى التوصل إلى ضوابط للتسابق على التسلح الاستراتيجى، ولقد انعكس هذا المناخ الجديد فى الرغبة فى الحوار[٢].

وبعد عام ١٩٦٢، أدت مشاكل الحرب الباردة الكبرى في كوبا وفيتنام إلى لفت انتباه واشنطن وموسكو بعيدًا عن القطب الشمالي. وقد ضمن مبدأ الدمار المتبادل (MAD) في ذلك الوقت توازنًا عسكريًا هشًا في المنطقة. ولكنه تطلب

---

(١) فى ١٤ أكتوبر/تشرين الأول عام ١٩٦٢ التقطت طائرة تجسس أمريكية تحلق فوق كوبا صورا تظهر بناء مواقع إطلاق الصواريخ السوفيتية. وقدر الخبراء أنها ستكون جاهزة للعمل في غضون ٧ أيام. وفي غضون ذلك، اكتشفت طائرة تجسس أمريكية أخرى ٢٠ سفينة سوفيتية تحمل صواريخ نووية في المحيط الأطلسي متجهة إلى كوبا. وتبعد كوبا ٩٠ ميلا فقط عن ساحل فلوريدا مما يعني أن الولايات المتحدة، بما في ذلك العديد من أكبر مدنها مثل واشنطن العاصمة ونيويورك، ستكون ضمن مدى هذه الصواريخ. لقد كانت حياة ٨٠ مليون أمريكي على المحك، وحدثت أزمة كبيرة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى انتهت بالتوافق بين القوتين . لمزيد من التفاصل راجع . Access 10/2/2024 https://www.bbc.com/arabic/world-54500590

(٢) نادية مصطفى ، **القوتان الأعظم والعالم الثالث من الحرب الباردة إلى الحرب الباردة** ، مجلة الفكر الاستراتيجى العربى ، ع ١٨ ، أكتوبر ١٩٨٦ ، ص ١٨٧ .

أيضًا تسوية هذا الوضع المتوتر، خاصة في سياق أحداث مثل أزمة الصواريخ الكوبية. ونتيجة للتعقيدات الدولية المتزايدة، أعرب قادة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بالفعل في عام ١٩٦٤ عن رغبتهم في خفض الترسانات النووية. وبعد عام ١٩٦٥، خفضت الولايات المتحدة أيضًا قواتها العسكرية في كندا وجرينلاند(١). ومع ذلك، فإنها في تحليلها تتجاهل تمامًا معاهدات الحد من الأسلحة أثناء الحرب الباردة. وبعد إعلان النوايا الأول في عام ١٩٦٤، بدأت واشنطن وموسكو المفاوضات حول معاهدات الحد من الأسلحة.

وعلى الرغم من أن المنافسة في الحرب الباردة بدأت تتراجع وتم إبقاؤها تحت السيطرة في القطب الشمالي، إلا أن الاتحاد السوفيتي لم يستسلم، وواصل صراعه من أجل الهيمنة على المنطقة، حيث تشير إحدى التقارير الخاصة بالاستخبارات الأمريكية أن السوفيت قد ركزوا بشكل كبير على التزود بالوقود الجوى والتدريب فى القطب الشمالى، وممارسة التزود بالوقود الجوى فى محاولة للتغلب على أوجه القصور فى مدى قوة قاذفاتهم(٢)، وقد أشارت التقديرات أن السوفيت بإمكانهم وضع حوالى ٢٠٠ طائرة فوق أمريكا الشمالية، ويكون حوالى نصفهم من القاذفات الثقيلة، وأنه يمكن لطائرات بادجر أن تغطى العديد من الأهداف فى ألاسكا وكندا وجرينلاند، والجزء الشمالى الغربى من الولايات المتحدة(٣).

(1) Shelagh Dawn Grant, op. cit, P.337.
(2) National Intelligence Estimate, NIE 11–4–63, Washington, March 22, 1963, No 63v05/d326, frus1961.
(3) Ibid.

وعندما وصل ليونيد بريجنيف(١٩٦٤ -١٩٨٢) [١] إلى السلطة في عام ١٩٦٤، حصل أميرال أسطول الاتحاد السوفيتي، سيرغي جورشكوف، على إذنه للإشراف على حشد بحري ضخم. وكان جورشكوف صاحب رؤية بأن "كل القوى العظمى الحديثة هي دول بحرية"[٢] وقد اتسمت فترة حكم ليونيد بريجنيف بالتوسع العسكري السوفيتي المكثف، والذي انعكس أيضًا في التطور العسكري في القطب الشمالي السوفيتي. وهكذا بحلول سبعينيات القرن العشرين، غطت الغواصات السوفيتية، بما في ذلك غواصات الصواريخ الباليستية (SLBN)، منطقة القطب الشمالي بأكملها وتزايدت أعدادها بشكل ملحوظ. علاوة على ذلك، أدى تحسين البنية التحتية لشبه جزيرة كولا إلى رفع مكانة القطب الشمالي السوفيتي. وفي الوقت نفسه قررت الولايات المتحدة تقليص قواتها في كندا والدنمارك. ويمكن أن يُعزى انخفاض القوات الأمريكية في منطقة القطب الشمالي إلى نشر وحدات قتالية في فيتنام . ومن العوامل الأخرى التي يمكن أن تؤثر على هذا التغيير هو سباق الفضاء المتصاعد؛ ففي منتصف الستينيات ركزت كلتا القوتين بشكل كبير على تطوير برامجهما القمرية. ومع ذلك، بالتزامن مع

(١) ليونيد إليش بريجنيف، سياسي سوفيتي، شغل منصب أمين عام الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي منذ عام ١٩٦٤ حتى وفاته عام ١٩٨٢، قاد البلاد ١٨ سنة ما بين ١٩٦٤ و١٩٨٢ خلال مرحلة الحرب الباردة. وترأس المجلس الأعلى للاتحاد السوفيتي (منصب فخري) في مناسبتين، ما بين ١٩٦٠ و١٩٦٤ وخلال الفترة ما بين ١٩٧٧ و١٩٨٢، وتعتبر فترة ولايته أمينا عاما للحزب ورئيس للبلاد ثاني أطول ولاية بعد سلفه جوزيف ستالين. واتسمت سياسته بتوسيع نفوذ الاتحاد السوفيتي على مستوى العالم، عبر تقديم الدعم للحركات التحررية خاصة الدول النامية، إضافة إلى دعم الأحزاب الشيوعية بالدول الرأسمالية.

Access 2/11/2024 https://n9.cl/c914u

(2) Charles Emmerson, The Future History of the Arctic Kindle Edition, (Public Affairs, 2010), P.115.

تخفيض القوات في جرينلاند وكندا وفي الشمال، ولكن لم تنخفض الترسانة والأفراد العسكريين في ألاسكا. وكانت واشنطن لا تزال تدرك أهمية القطب الشمالي(١).

وفي أواخر الستينيات أصبح الوضع في جرينلاند معقدًا بالنسبة للولايات المتحدة. ورغم أن الدنماركيين فسروا في البداية، قرار الحكومة بشأن التعاون مع الولايات المتحدة باعتباره فرصة لتحقيق المنفعة المتبادلة، إلا أن نهاية العقد السادس من القرن العشرين جلبت أزمة كبيرة في العلاقات بين كوبنهاجن وواشنطن. ففي ٢٦ يناير ١٩٦٨، اشتعلت النيران في القاذفة الاستراتيجية B–52، المسلحة بأربع قنابل هيدروجينية، وتحطمت على بعد سبعة أميال فقط من القاعدة في ثول. وتسبب الحريق في انفجار رأس نووي أو أكثر وأدى إلى تحطم الطائرة مع القنابل التي لم تتمزق بفعل الحرارة، وبعد وقوع الحادث مباشرة، تم إرسال طاقم خاص لتحديد موقع التحطم والعثور على الناجين المحتملين وإزالة بقايا الطائرة وآثارها. وبعد أكثر من تسعة أشهر وبمساعدة ٧٠٠ شخص وغواصة صغيرة، تمت إزالة المواد الملوثة، بما في ذلك الثلج والجليد من موقع التحطم(٢) .

ونتيجة للحادث، تمت إزالة الرؤوس الحربية النووية من جميع المواقع المستمرة. ومع ذلك اتهمت واشنطن بانتهاك المعاهدات الدولية، التي بموجبها أصبحت أراضي الدنمارك بأكملها منطقة خالية من الأسلحة النووية. ورفضت الولايات المتحدة هذا الاتهام، موضحة أنها كانت مجرد مهمة روتينية وأن الرؤوس الحربية النووية لم يتم نشرها مطلقًا على أراضي الدنمارك. ومن المفارقة أن هذا البيان كان صحيحا في تلك اللحظة من التاريخ، لأنه بعد عام ١٩٦٥

(1) Magdalena Nowak, op. cit., P.39, 51.
(2) Shelagh Dawn Grant, op. cit, P.334.

خفضت واشنطن ترسانتها النووية وأزالت الأسلحة النووية من قواعدها في جرينلاند. كان مشروع Iceworm لا يزال سريًا للغاية، وبالتالي لم تكن الدنمارك على علم بأن الولايات المتحدة لديها خطة لنشر ٦٠٠ صاروخ نووي في جرينلاند(١).

كما فتحت أواخر الستينيات فصلاً جديدًا في تاريخ القطب الشمالي ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار، هو عصر الغاز والنفط. ففي شتاء ١٩٦٨-١٩٦٩، تم اكتشاف حقل نفط في خليج برودهو على المنحدر الشمالي في ألاسكا وأدى ذلك على الفور إلى إشراك القوى الجديدة المهتمة بمنطقة القطب الشمالي، مثل صناعة النفط والغاز(٢). وأصبح الشمال المرتفع مهمًا ليس فقط لأسباب سياسية وعسكرية، ولكن أيضًا بسبب موارده الطبيعية. ومع ظهور قضايا جديدة تتعلق بالنفط وإمداداته على الساحة الدولية، ظهرت قضايا حماية البيئة وحقوق السكان الأصليين، وقبل كل شيء مسألة المياه الإقليمية. ومع اكتشاف حقول النفط في ألاسكا، تم استخراج الذهب الجديد بدأ الاندفاع ومعه نشأ نقاش جديد حول المياه الشمالية العليا(٣).

وعندما تم اكتشاف النفط لأول مرة على المنحدر الشمالي في أواخر الستينيات، نظرت الولايات المتحدة في خيارين فيما يتعلق بتسليم النفط. كان أحدها هو بناء خط أنابيب عبر ألاسكا من الشمال إلى ميناء فالديز الجنوبي ومن ثم استخدام الناقلات العملاقة لنقل النفط إلى الساحل الغربي. وكان الخيار الآخرهو استخدام الناقلات العملاقة المعززة بالجليد لنقل النفط مباشرة من

(1) Magdalena Nowak, op. cit., P.52.
(2) Richard Sale, Eugene Potapov, The Scrambble for the Arctic: Ownership, Exploration and Conflict in the Far North, (London: Frances Lincoln Limites Publishers, 2009),P. 171.
(3) Shelagh Dawn Grant, op. cit, P.348.

المنحدر الشمالي إلى السواحل الشرقية والغربية للولايات المتحدة. ومع ذلك، فإن التوجه شرقاً كان سيتطلب عبور الممر الشمالي الغربي. وعندما اختبرت الولايات المتحدة جدوى هذا الطريق في عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٠ ، أثار ذلك خلافاً سياسياً مع كندا(١).

٣ – المرحلة الثالثة " مرحلة الوفاق ١٩٦٩ " .

لقد بدأ الجانب العملى لسياسة الوفاق منذ ١٩٦٩ تقريبا، وبالذات فى فترة الرئيس الأمريكى نيكسون، وقد استهدف الوفاق كاستراتيجية سلام، وخلق اهتمام جديد بالتعاون والحد من التوترات بين العمالقين وتأسيس بيئة دولية تمكنهما من حسم خلافاتهما، والانتقال من مجال التنافس إلى دائرة التعاون، ولقد كان الوفاق الدولى من وجهة النظر الأمريكية مع السوفيت والتحرك نحو التعاون الوثيق وتنمية العلاقات الاقتصادية والساسية والاستراتيجية بين الدولتين، يقوم على فكرة الترابط فى مصير مشترك يتطلب التقليل من نوازع الصراع والحرب، فضلا عما يعنيه ذلك من تخفيف الاتحاد السوفيتى أطماعه وأهدافه التوسعية فى نشر الشيوعية. أما وجهة النظر السوفيتية فقد ارتكزت على أن السوفيت لم يعودوا أدنى مستوى عسكرياً من الولايات المتحدة الأمريكية، وأن السلام والرخاء السوفيتيين يعتمدان على استمرار الروابط السلمية مع الولايات المتحدة، وهكذا كان الوفاق يمثل عنصراً جديداً مهما وحاسماً فى التبادل الذى جرى على طبيعة العلاقات السياسية بينهما (٢)، وبالتالى خفت سياسة الوفاق من حدة التوتر فى القطب الشمالى.

(1) Rob Huebert, United States Arctic Policy: The Reluctant Arctic Power, University of Calgary Publications Series, Volume 2, Issue 2, May 2009,p.6.

(٢) على عودة ، **المرجع السابق** ، ص ٨٨ .

ولقد أدت أحداث السبعينيات إلى تحويل الاهتمام الدولي بعيدًا عن القطب الشمالي. كانت الولايات المتحدة منشغلة بالمرحلة الأخيرة والختامية من حرب فيتنام. في هذه الأثناء، اندلع صراع عربي إسرائيلي جديد، وكانت نتيجته أزمة نفط عالمية وأزمة في سوق الصرف الأجنبي. بالإضافة إلى ذلك، أدى الغزو السوفيتي لأفغانستان إلى إبعاد الرأي العام الدولي عن القطب الشمالي. وانعكست التوترات في العديد من أنحاء العالم المختلفة في الحاجة القوية لبدء محادثات تهدف إلى خفض الترسانات الاستراتيجية(١).

ومع ذلك، لم تكن فترة السبعينات سلمية تمامًا في تاريخ منطقة القطب الشمالي. فخلال هذا الوقت، تفاقم الجدل حول حدود المياه الإقليمية لدول القطب الشمالي. كما أدت مسألة السيادة في القطب الشمالي إلى خلق مشاكل متزايدة بين الولايات المتحدة وحلفائها؛ فمثلا فى عام ١٩٧٠ حدثت مشكلة بين الولايات المتحدة وكندا بسبب الإجراء الكندى الأحادى فى القطب الشمالى؛ ففى مارس ١٩٧٠ أبلغ الكنديون وزارة الخارجية الأمريكية، أن كندا تدرس اتخاذ بعض الإجراءات الأحادية الجانب فيما يتعلق بقضايا القطب الشمالى وقانون البحار، والتى تهدف إلى حماية بيئة القطب الشمالى، ومن خلال الإجراءات التشريعية سيتعامل الكنديون مع قضايا السيادة ومكافحة التلوث ومناطق الصيد الحصرية، الأمر الذى سيخلق مشاكل أمنية واقتصادية خطيرة للولايات المتحدة (٢)، وقد تدخل الرئيس الأمريكى نيكسون فى الأمر، فأرجت كندا إجراءاتها حتى تستمع

(1) Magdalena Nowak, op. cit., P.39, 53.
(2) Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to President Nixon, Washington, undated, No. 76v41/d100, frus1969 .

لوجهة النظر الأمريكية[١]، ورغم ذلك ، سعت الحكومة الكندية لتقديم تشريع إلى البرلمان ينص على إنشاء:

– منطقة مضادة للتلوث بطول ١٠٠ ميل في القطب الشمالي

– بحر إقليمي بطول ١٢ ميلاً ينطبق على الساحل الكندى كله(الممر الشمالى الغربى).

– خطوط الصيد المغلقة خارج البحر الإقليمي عبر خليج سانت لورانس[٢].

وقد اعتبرت الولايات المتحدة الممر الشمالى الغربى مضيقاً دولياً، وتتخذ موقفاً مفاده أنه طالما السفن تمتثل للمعايير والقواعد الدولية، فلا يلزم الحصول على إذن من كندا [٣].

وعلى الرغم من الهدوء النسبى فى العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فى فترة السبعينيات، إلا أن الولايات المتحدة، قد أجرت تجربة نووية تحت الأرض فى جزر ألوشيان فى الفترة من ٢٨ أكتوبر إلى ١٠ نوفمبر ١٩٧١ [٤]، ولكن فى عام ١٩٧٢ جرت محادثات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى من أجل التعاون البيئى بينهما فى كل المجالات ومناطق العالم، وكان القطب الشمالى من بين تلك المناطق؛ حيث تم الاتفاق على إنشاء فريق عمل مشترك لتوجيه المجموعات الفرعية التي تجري أبحاثًا حول بيئة القطب الشمالي وشبه القطب الشمالي. وبدلاً من الاقتصار على تبادل المعلومات، ستسعى فرقة

(1) Transcript of a Telephone Conversation Between President Nixon and the Under Secretary of State for Political Affairs (Johnson), Washington, March 17, 1970, No. 76v41/d101, frus1969.

(3) Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to President Nixon, Washington, April 7, 1970, No. 76v41/d100. frus1969

(3) Rob Huebert, op. cit., P.6.

(4) Memorandum of Conversation, Beijing, October 23, 1971,No. 76ve13/d48, frus1969.

العمل إلى الحصول على مشاركة نشطة لعلماء الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في مشاريع بحثية مشتركة في المختبرات والمنشآت الباردة[١].

وفى عام ١٩٧٢ سعت الولايات المتحدة لاستخراج البترول من القطب الشمالى، فقد واصلت جهودها للتوصل إلى اتفاقية للطاقة مع كندا.لأن اكتشاف كميات كبيرة من النفط والغاز في القطب الشمالي الكندي قد يقنع الحكومة الكندية بأن السوق الطبيعي لهذه الهيدروكربونات موجود في الولايات المتحدة[٢]، وفى مارس ١٩٧٢ سعت الولايات المتحدة لعقد اتفاقية لمشروع دولي مشترك بين الولايات المتحدة وكندا وشركات النفط لبناء وتشغيل نظام خطوط أنابيب "ناقل مشترك" لنقل النفط والغاز من ألاسكا والقطب الشمالي الكندي عبر كندا[٣]، وفى عام ١٩٧٣ حدثت أزمة طاقة بسبب قطع البترول العربى عن الولايات المتحدة والدول الداعمة لإسرائيل، فتضاعف سعر البترول وحدث أزمة طاقة عالمية، فسعت الولايات المتحدة لدى كندا لزيادة المعروض من البترول المكتشف فى القطب الشمالى[٤].

وقد نجح السوفيت فى المضي قدمًا في خططهم الطموحة لتعزيز أسطولهم الشمالي في ذلك الوقت. فقد شجع موسكو نجاحها فى إنتاج أول كاسحة جليد ذرية في الخمسينيات، ببناء المزيد منها. ففي عام ١٩٧٥، دخلت كاسحة الجليد العملاقة Arktika NS الخدمة. وسارعت السلطات السوفيتية لتظهر للعالم

(1) Memorandum of Conversation, Washington, March 3, 1972, No.76ve01/d318 , frus1969.
(2)Memorandum From Secretary of State Rogers to President Nixon, Washington, March 10, 1972, No. 76v36/d116, frus1969
(3) Memorandum From the Under Secretary of the Interior (Whitaker) to President Nixon, Washington, March 24, 1972, No. 76v36/d120, frus1969.
(4)Minutes of the Secretary of State's Staff Meeting, Washington, October 24, 1973, No. 76v36/d226, frus1969.

الفرص التي خلقها الاستحواذ الجديد للأسطول الشمالي، ومن ثم تم إرسال أركتيكا إلى أقصى الشمال في مهمة خاصة(١).

وفى عام ١٩٧٨ تواصلت المفاوضات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بشأن الحد من الأسلحة الاستراتيجية، ومنها مفاوضات كانت خاصة بمنطقة القطب الشمالى، وقد أثارت الولايات المتحدة مسألة طائرة توبوليف ذات الأجنحة المتغيرة الهندسية، والتي يطلق عليها اسم "Backfire" في الولايات المتحدة، خلال مفاوضات معاهدة الحد من الأسلحة الهجومية الاستراتيجية. لتسهيل الاختتام الناجح لتلك المفاوضات، وقد قدم الاتحاد السوفيتي بيانا للولايات المتحدة أكد فيه أن الطائرة هي بديل لقاذفات القنابل المتوسطة الحالية، وتعهد الاتحاد السوفيتي بعدم زيادة معدل الإنتاج الحالي وعدم زيادة المدى التشغيلي لهذه الطائرة. كما تعهد الاتحاد السوفيتي بعدم تشغيل هذه الطائرة من قواعد القطب الشمالي المرتبطة بمهمة استراتيجية عابرة للقارات وإزالة مجسات التزود بالوقود الخارجية، وعدم إجراء عمليات التزود بالوقود الجوي بين هذه الطائرة وأي طائرة أخرى، وعدم التحليق بهذه الطائرة إلى نطاقات عابرة للقارات في التدريبات أو ربط هذه الطائرة بطريقة أخرى بمهمة عابرة للقارات(٢).

٤ – المرحلة الرابعة " العودة للحرب الباردة " .

ومع اقتراب انتهاء إدارة كارتر واقتراب الحملة الانتخابية الأمريكية، ومع تزايد النغمة المتشددة المعادية للسوفيت بسبب التدخل العسكرى السوفيتى فى أفغانستان ١٩٧٩، حدث تحولاً حاداً فى فكر الرئيس الأمريكى وفى اتجاه إدارته، وجعل من العام الأخير لهذه الإدارة بداية سلسلة التراجع فى العلاقات الأمريكية

(1) Magdalena Nowak, op. cit., P.39, 54.
(2) Summary of Conclusions of a Meeting of the Special Coordination Committee, Washington, March 6, 1978, No. 76v33/d194, frus1969.

السوفيتية، وكانت أولى الخطوات فى هذا الشأن؛ إعادة النظر فى اتفاقية سولت الثانية الخاصة بنزع السلاح، وحظر بيع القمح للاتحاد السوفيتى، وغيرها من سلسلة التراجعات فى العلاقات الأمريكية السوفيتية(١).

وقد تأثر القطب الشمالى بتراجع العلاقات السوفيتية الأمريكية؛ ففي الثمانينيات، أصبح القطب الشمالي مرة أخرى ساحة حيوية للنضال الدولي، فقد أصبح القطب الشمالي في تلك المرحلة بمثابة بحر سوفيتي حقيقي. ففي الثمانينيات، في ظل نظام بريجنيف، عمل الاتحاد السوفييتي على التطوير والبناء البحري المكثف. ولم يتغير هذا الاتجاه بشكل كبير بعد وفاة بريجنيف في عام ١٩٨٢. وعلى الرغم من تباطؤ التطور العسكري السوفيتي عندما تولى ميخائيل جورباتشوف(٢) السلطة، فإن عدد السفن المنتجة لم ينخفض. في هذه اللحظة، كان الاتحاد السوفييتي يمتلك أكبر قوة من الغواصات في العالم. وتشير التقديرات إلى أن ما يصل إلى ٤٠ بالمائة من جميع الغواصات في العالم مملوكة لموسكو. وعلى الرغم من أن العدد الدقيق لم يكن معروفًا للغرب في هذه

(١) السيد أمين شلبى ، **من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولى جديد** ،(القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٥)، ص ١١ ، ١٤ .

(٢) ميخائيل جورباتشوف (من مواليد ٢ مارس ١٩٣١، بريفولنوي، ستافروبول كراي ، روسيا ، الاتحاد السوفييتي – توفي في ٣٠ أغسطس ٢٠٢٢، موسكو ، روسيا) مسؤول سوفيتي وأمين عام للحزب الشيوعي السوفييتي.الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي (CPSU) من ١٩٨٥ إلى ١٩٩١ ورئيس الاتحاد السوفيتي في ١٩٩٠–١٩٩١. أدت جهوده لإضفاء الطابع الديمقراطي على النظام السياسي في بلاده وتحقيق اللامركزية في اقتصادها إلى سقوط الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩١ . ويرجع ذلك جزئيًا إلى أنه أنهى هيمنة الاتحاد السوفييتي على أوروبا الشرقية، وحصل جورباتشوف على جائزة نوبل للسلام في عام ١٩٩٠. -https://www.britannica.com/biography/Mikhail Gorbachev Access 2/9/2024

المرحلة، فقد تم حسابه على أنه حوالي ٣١٠ غواصات، منها حوالي ٢٠٠ غواصة تعمل بالطاقة النووية والـ ١١٠ المتبقية تعمل بالطاقة التقليدية للدفاع عن المياه الشمالية الغربية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، بما في ذلك الساحل الأطول والأكثر وعورة في القطب الشمالي(١).

واضطرت الولايات المتحدة، التي أهملت الوضع العسكري في القطب الشمالي منذ منتصف الستينيات وركزت على الاقتصاد المتعثر والقضايا الإقليمية مع أقرب جيرانها، إلى اتخاذ عدد من إجراءات التحديث لإعادة تعزيز موقفها في المنطقة فى الثمانينيات، ففي عام ١٩٨٢ تم تحويل قاعدة ثول الجوية إلى قاعدة القيادة الفضائية للقوات الجوية. ومن الناحية العملية، كان ذلك يعني أن الهدف الرئيسي للقاعدة قد تغير إلى هدف أكثر دفاعية ويركز على التحذير من الصواريخ. علاوة على ذلك، في عام ١٩٨٥، وقعت الولايات المتحدة وكندا على اتفاقية تحديث الدفاع الجوي لأمريكا الشمالية. كان الغرض الرئيسي من الاتفاقية هو ترقية خط DEW القديم إلى نظام تحذير الشمال (NWS) وتغيير شروط ملكية هذه المرافق الاستراتيجية، و تم تجهيز النظام الجديد بـ ٣٤ محطة رادار قصيرة المدى محدثة وخمسة عشر محطة رادار حديثة بعيدة المدى، مما يضمن الأمن الكامل لأمريكا الشمالية، و تم تصميم NWS ليتم إدارتها من قبل الكنديين على أراضي كندا، وهو ما كان يهدف إلى ذلك تخفيف التوترات الناتجة عن مناقشة السبعينيات حول السيادة الكندية في القطب الشمالي(٢).

ومع ذلك، فإن الاستراتيجية الأمريكية للقطب الشمالي لم تركز فقط على الأهداف الدفاعية وكان على واشنطن أيضًا تذكير موسكو بالوجود الأمريكي في المنطقة. وهكذا أجروا اختبارات صواريخ كروز في القطب الشمالي الكندي، وقد

(1) Magdalena Nowak, op. cit., P.55.
(2) Ibid, P. 56.

أثارت تلك التدريبات العسكرية جولة أخرى من النقاش العام في أوتاوا[١]. وتم استخدام الوضع المتوتر بين كندا والولايات المتحدة في كثير من الأحيان لصالح دعاية موسكو، وقد أثار مرور ناقلات النفط الأمريكية في المياه الشمالية لكندا جدلاً عامًا آخر حول سيادة أوتاوا[٢]. وقد استخدمت موسكو هذا بذكاء مع انتشار التعليقات بسرعة في الصحف الروسية مثل: "لقد كان الجيش الأمريكي يعتدى بسرعة على سيادة تلك الدولة". على الرغم من هذه الأصوات الروسية، التي كانت إلى حد كبير انعكاسًا للمزاج السياسي الكندي، كانت أوتاوا على دراية بموقفها بين القوتين، ففي عام ١٩٨٧، بعد أن شهدت الحركة المتزايدة للسفن السوفيتية والأمريكية في المياه الشمالية، أعلنت الحكومة الكندية أنها تعتزم الحصول على ثلاث غواصات أو أكثر تعمل بالطاقة النووية. وبعد مرور عامين، تم تغيير ذلك القرار لصالح التدابير الوقائية، لكنه تسبب في ذلك الوقت في مزيد من الاضطراب في محور واشنطن–أوتاوا[٣].

وفي أكتوبر ١٩٨٧، زار الزعيم السوفيتي ميخائيل جورباتشوف مورمانسك، أكبر مدينة في الدائرة القطبية الشمالية، وأهم ميناء في الشمال الروسي ومقر أسطول الراية الحمراء الشمالي وفي خطابه ذو التوجه الجيوسياسي للغاية، نوه بأنه من المناسب إلقاء نظرة على فكرة التعاون العالمي في ضوء الوضع السائد في منطقة القطب الشمالي، وأشار إلى أن منطقة القطب الشمالي وشمال المحيط الاطلسي لا تمثل فحسب مطبخ الحالة الجوية الذي تبدأ فيه الأعاصير الحلزونية والأعاصير المضادة التي تؤثر على المناخ ليس في أوروبا والولايات المتحدة وكندا فقط، وإنما أيضا في جنوب آسيا وإفريقيا، حيث يمكن أن

(1) Charles Emmerson, op. cit., P.116.
(2) Shelagh Dawn Grant, op. cit, P.376.
(3) Magdalena Nowak, op. cit., P.57.

يشعر المرء فى المنطقة بوضوح في الوقت ذاته الأنفاس الثلجية "للاستراتيجية القطبية للبنتاجون" حيث تتركز الغواصات والسفن السطحية المزودة بإمكانات ضخمة للتدمير النووي، تؤثر على المناخ السياسي في العالم أجمع، وهي إمكانات قد تنفجر بدورها في حالة حدوث خطأ عسكري أو سياسي في أي جزء آخر من العالم، فلقد أضحى تسليح القطب الشمالى يشكل خطراً، فتدريبات حلف شمال الاطلنطي في المنطقة على استخدام القذائف الانسيابية المطلقة من الجو والبحر من منطقه شمال الاطلسي تعني تهديداً إضافياً للاتحاد السوفيتي ولجميع بلدان شمال أوروبا على السواء[١].

كما أشار جورباتشوف إلى أنه قد بدأ تشغيل نظام جديد للرادار؛ وهو أحد عناصر برنامج حرب النجوم[٢] في جرينلاند، وذلك انتهاكا للمعاهدات الدولية

(1) United Nations, Security Council, 6 October 1987, A_42_621_S_19180-EN.

(٢) حرب الفضاء space war، أو حرب النجوم star war، فن حرب موسع يضيف إلى مسارح الأعمال القتالية التقليدية البرية والبحرية والجوية مسرحاً جديداً وهو مسرح الفضاء، وتقوم على ابتكار وسائط فضائية ضاربة تعتمد على مبادئ فيزيائية جديدة، تأخذ مكانها ضمن منظومة آلة الحرب التي تشمل أسلحة نووية مطورة. جاءت بدايات حرب الفضاء مع مطلع ثمانينات القرن العشرين، إذ قدم الرئيس الأمريكي رونالد ريغان Ronald Reagan اقتراحاته حول ما سماه بحرب النجوم في آذار ١٩٨٣، جزءاً من حملة للفوز بزيادة المخصصات المالية لوزارة الدفاع وتعزيز موقف الولايات المتحدة تجاه سياسة الرقابة العالمية على السلاح. وأعقب ذلك الإعلان عن حرب النجوم تحت اسم مبادرة الدفاع الاستراتيجي strategic defense initiative في سياق خطة الرئيس ريغان المستقبلية لإنشاء درع واقٍ من الصواريخ، يضع السلاح النووي التقليدي في المقام الثاني، وقد وصفت هذه الخطة التي طرحتها الإدارة الأمريكية بأنها الخطة الأكثر شمولاً منذ بداية العصر النووي. وقد تسببت حرب النجوم فى انهيار الاتحاد السوفيتى سياسياً واقتصادياً. راجع :

=

التي تنظم ذلك، ويجرى اختبار القذائف الانسيابية للولايات المتحدة في شمال كندا ووضعت حكومة كندا ذاتها برنامجاً واسعاً قبل فترة وجيزة، لتعزيز القوات العسكرية في منطقه القطب الشمالي، وتتكثف الأنشطة العسكرية التي تقوم بها الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في المناطق المتاخمة مباشرة لمنطقة القطب الشمالي السوفيتي، كما يزداد الوجود العسكري لحلف شمال الأطلسي في النرويج والدنمارك، ودعا جورباتشوف لبحث مسارات التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف في آن واحد وهذا الأمر سيجعل منطقة القطب الشمالي مفيدة لدول المنطقة القطبية الشمالية ولأوروبا وللمجتمع الدولي ككل من الناحية الاقتصادية، ولكي يصبح ذلك ممكنا فإن الشرط الأول هو حل المشاكل الأمنية التي تراكمت في المنطقة، لذا على الدول المعنية أن تبدأ محادثات بشأن تقييد وخفض حجم الأنشطة العسكرية في الشمال ككل في نصفي الكرة الأرضية الشرقي والغربي[1].

وقد عدد جورباتشوف الخطوات التي قام بها الاتحاد السوفيتي للتخفيف من عملية صراع التسلح في القطب الشمالي منها؛ إزالة أجهزة إطلاق القذائف المتوسطة المدى في شبه جزيرة كولا، كما فرض قيود على إجراء التدريبات العسكرية في المناطق القريبة من حدود البلدان الاسكندنافية، وقال جورباتشوف إن الاتحاد السوفيتي يعلق أهمية كبيرة على التعاون السلمي في تنمية موارد الشمال والقطب الشمالي، من حيث تبادل الخبرة والمعرفة، ووضع خطط لتنمية رشيدة للمناطق الشمالية، من خلال بذل جهود مشتركة، ودعا إلى التوصل إلى اتفاق بشأن وضع برنامج موحد للطاقة لأوروبا الشمالية، وذلك لارتفاع

=

حسين شريف ، **الولايات المتحدة من الاستقلال والعزلة إلى سيادة العالم ١٧٨٣ – ٢٠٠١** ، ج٣ ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠٠١)ص ١٢٢١، https://arab-ency.com.sy/ency/details/4557/8

(1) United Nations, Op. cit.

احتياطيات موارد الطاقة في النفط والغاز فى القطب الشمالى، كما أكد جورباتشوف على أهميه التعاون بين البلدان الشمالية فيما يتعلق بمسألة حماية البيئة وتوسيع الخبرة المكتسبة من التدابير المشتركة من أجل حماية البيئة البحرية في بحر البلطيق التي تضطلع بها لجنة مكونة من سبع دول ساحلية لتشمل جميع المحيطات والبحار في الجزء الشمالي(١).

ونتيجة لدعوة جورباتشوف، التقى ريجان وجورباتشوف فى ديسمبر ١٩٨٧بواشنطن، لدعم تطوير التعاون الإقليمى(٢)، وتم إتمام معاهدة القوى النووية متوسطة المدى(٣)، وبدأت محادثات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، بشأن التعاون فى القطب الشمالى؛ فقد اتفق الجانبان على مواصلة المناقشة والنظر في خطوات توسيع التعاون في القضايا المتعلقة بمناطق شمال المحيط الهادئ والقطب الشمالي. وقد استذكر الجانب السوفيتي مقترحاته السابقة بشأن إنشاء أساس قانوني (من خلال الاتفاقيات) للتفاعل بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بشأن قضايا القطب الشمالي، ولكن الجانب الأمريكي ذكر أن النهج الأكثر فعالية لمتابعة هذه المناقشة، هو في إطار الاتفاقيات والمحافل الثنائية والمتعددة الأطراف(٤) .

وبالنسبة للتعاون الأمريكى الكندى فى القطب الشمالى، وقعت حكومة البلدين في ١١ يناير ١٩٨٨ على اتفاقية التعاون في القطب الشمالي، والتي تتطلب التشاور الأمريكي مع المسؤولين الكنديين قبل إرسال كاسحات الجليد

(1) Ibid.
(2) Michael Gregory, op. cit , P. 5.
(٣) روبرت جيه ماكمان ، الحرب الباردة (مقدمة قصيرة جدا) ، (القاهرة ، الهنداوى للنشر، ٢٠١٤)،ص ١٥٥.
(4) Memorandum of Conversation, Moscow, May 31, 1988, No. 88v06/d161, frus1981.

الأمريكية عبر المياه التي تعتبرها الحكومة الكندية كندية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الاتفاقية "تنص على أن الملاحة وتنمية الموارد في القطب الشمالي لا ينبغي أن تؤثر سلباً على بيئة المنطقة أو سكانها"(١).

ولم يتمكن الاتحاد السوفييتي من تحمل التحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تواجه سلامته، وتفكك فى عام ١٩٩١ إلى دول خلفته، والتي أصبحت أكبرها روسيا، الدولة الرئيسية، وريث الإرث السياسي السوفيتي في القطب الشمالي، فتلاشت المنافسة فى القطب الشمالى، وأدى ذلك إلى فترة اعتبر فيها المجتمع الدولي مرة أخرى القطب الشمالي منطقة منخفضة التوتر، حيث تم تخفيف المشكلات بين دول القطب الشمالي سلميًا وكان التعاون في القضايا المشتركة هو القاعدة، مما أدى إلى خلق بيئة أمنية جديدة في المنطقة مضطرة إلى الموازنة بين القضايا الأمنية الصعبة والفرص الاقتصادية وحماية البيئة والأمن الاجتماعي والثقافي(٢).

وقد سعت الدول القطبية لإنشاء كيان ينظم التعاون بينهم فى القطب الشمالى؛ وقد أنشأ إعلان أوتاوا لعام ١٩٩٦ مجلس القطب الشمالي رسميًا باعتباره "منتدى حكومي دولي رفيع المستوى لتوفير وسيلة لتعزيز التعاون والتنسيق والتفاعل بين دول القطب الشمالي، مع إشراك المجتمعات الأصلية في القطب الشمالي وسكان القطب الشمالي الآخرين في القضايا المشتركة في القطب الشمالي، ولا سيما قضايا التنمية المستدامة وحماية البيئة، والدول الأعضاء في مجلس القطب الشمالي هي كندا والدنمارك (بما في ذلك جرينلاند

(1) Paper Prepared in the Executive Secretariat, Department of Stat, Washington, undated, No. 88v01/d161, frus1981.

(2) Rebecca Babauta, B.A., Feasible or Frozen? a United States grand strategy for the Arctic region, the Degree of Master of Arts, (the Graduate Faculty of The University of Texas at San Antonio,2023),P.5.

وجزر فارو) وفنلندا وأيسلندا والنرويج وروسيا والسويد والولايات المتحدة. وتتناوب هذه الدول الثماني على رئاسة المجلس كل عامين إلى جانب الدول الأعضاء والمشاركين الدائمين، يسمح مجلس القطب الشمالي أيضًا للدول غير القطبية والمنظمات غير الحكومية بمراقبة الاجتماعات والمشاركة من خلال المشاركة في العمل، ويجوز للمراقبين اقتراح مشاريع من خلال إحدى دول القطب الشمالي أو مشارك دائم وفي الوقت الحالي هناك ١٢ دولة غير قطبية، تم منحها صفة مراقب، و ٢٠ كيانًا حكوميًا دوليًا ومنظمات غير حكومية، وقد سعت الصين إلى الحصول على وضع مراقب دائم في مجلس القطب الشمالي، وتم رفض طلبها ثلاث مرات، حتى نجحت فى المرة الرابعة[١].

وسعى الصين يدل على أهمية القطب الشمالى من حيث موارد الطاقة، وقد سعت روسيا إلى ضم أراضى جديدة فى القطب الشمالى منذ بدايات القرن الحالى، الأمر الذى أثار حفيظة الولايات المتحدة، وفتح ذلك باباً للصراع مرة أخرى بين الدول فى القطب الشمالى ليس بحجم الصراع أثناء الحرب الباردة.

(1) Anna V. Fravel, B.S, The Morality of Exploring the Unknown: Ethics of U.S. Involvement in the Arctic, the degree of Master of Arts, The Graduate School of Arts and Sciences, (Georgetown University, Washington, 2013), P.32,33.

الخاتمة

وهكذا اتضح أن الصراع الدولى فى القطب الشمالى ظهر فى بداية القرن العشرين، حيث ازدادت رغبة الدول القطبية والكبرى فى السيطرة على القطب الشمالى، وفي عام ١٩٢٠ ، تم التوقيع على معاهدة سفالبارد، وهي تمثل مثالا فريدا لكيفية تمكن الدول من التوصل إلى حل مشترك بشأن النزاع حول الأراضي في القطب الشمالي. وحتى الحرب العالمية الثانية، لم تكن منطقة القطب الشمالى تحتل مكانة بارزة فى التخطيط العسكرى الأمريكى، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية فى أوروبا، اكتسب القطب الشمالى، على الرغم من أنه يبدو هامشياً، أهمية استراتيجية كبيرة لكل من الحلفاء ودول المحور، فقد اجتاز عدد كبير من السفن شمال المحيط الأطلسى، وبالتالى كانت هناك حاجة متزايدة إلى معلومات الأرصاد الجوية للتنبؤ بأنماط الطقس، وبعد انتهاءالحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، تم تفكيك الآلة العسكرية الأمريكية الهائلة بسرعة، وتلاشى القطب الشمالى مرة أخرى من أهميته، ولكن سرعان ما أصبح من الواضح أن الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة لم يتقاسما نفس الرؤية لأوروبا ما بعد الحرب، ومع بداية الحرب الباردة أصبح القطب الشمالى مرة أخرى مسرحاً للعمليات.

وقد جلبت نهاية الحرب العالمية الثانية تغييرات هائلة على الساحة الدولية. ولعل أهمها كان توازن القوى العالمي الجديد. فبعد عام ١٩٤٥، أصبحت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي القوتين العسكريتين المهيمنة في العالم، وأقصر مسافة بين الطرفين تمر عبر القطب الشمالى. وعلى عكس الاتحاد السوفيتي، الذي بدأ تطوير أقصى شماله حتى قبل الحرب، كانت الأجزاء الشمالية من الولايات المتحدة وحلفائها ضعيفة للغاية. وكانت هذه المناطق، التي كانت بالكاد مأهولة بالسكان وبدون البنية التحتية الأساسية، عرضة للهجوم. لذلك، أثرت الفترة المبكرة من الحرب الباردة بشكل كبير على التنمية الاقتصادية

في ألاسكا. وأصبح من الواضح أن تطوير القطب الشمالي سيكون حاسمًا للأمن الأمريكي، ونشأت الخطط العسكرية من تطوير شبكة من محطات الأرصاد الجوية والمطارات عبر القطب الشمالي من ألاسكا إلى جرينلاند. وأصبح مشروع تطوير القطب الشمالي هذا مكونًا رئسيًا لبرامج البحث التي يرعاها الجيش الأمريكي بالتعاون مع دول المنطقة القطبية، لا سيما كندا والدنمارك.

وسعى الاتحاد السوفيتى لكسر احتكار الولايات المتحدة للسلاح النووى، فبدأ فى أول تجربة نووية فى ٢٩ أغسطس ١٩٤٩، فاحتدم السباق العلمي بين الشرق والغرب في بداية الخمسينيات، عندما ركزت الولايات المتحدة جهودها لمواكبة الأبحاث السوفييتية في العالم. وكان هناك تخوف من هجوم جوى على الولايات المتحدة من ناحية القطب الشمالى لذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩٥٢، لتحسين الإنذار المبكر، والغطاء الردارى الأرضى على ارتفاعات منخفضة، وقدرة الأنظمة وقتذاك على التعامل مع الغارات الكبيرة، وتم إنشاء نظام رادار الإنذار المبكر عن بعد (DEW)، والذي كان أحد أكبر المشروعات العسكرية المشتركة لكندا والولايات المتحدة.

وفي دورة هيئة نزع السلاح لعام ١٩٥٧ ، قدم الاتحاد السوفياتي اقتراحا إلى الأمم المتحدة أوصى فيه بأنه يتعين النظر في وقف التجارب النووية بمعزل عن أي تدابير أخرى، فجرت مفاوضات سرية بين الولايات المتحدة والدول الأوروبية والاتحاد السوفيتى تناولتها الوثائق الأمريكية؛ فتمت مناقشة سبل منع انتشار الأسلحة النووية، ومنع الدول من امتلاكها، وذلك من خلال معاهدة لمنع الانتشار النووى، بالإضافة إلى تحديد مناطق للتفتيش الجوى على السلاح، وكان من تلك المناطق القطب الشمالى، وقد رأت الولايات المتحدة أن هناك فوائد كبيرة ستعود عليها إذا تم تحديد منطقة القطب الشمالى كمنطقة تفتيش، ومن هذه الفوائد؛ توفير ضمانًا كبيرًا ضد احتمال وقوع هجوم مفاجئ كبير على الولايات المتحدة، وقد رفض الاتحاد السوفيتى إنشاء منطقة تفتيش فى القطب الشمالى فى

البداية، ولكن تحت الضغط وافق الاتحاد السوفيتى على إستئناف محادثات نزع السلاح، برعاية الأمم المتحدة حتى يتم التوصل لمعاهدة لتنظيم ذلك الأمر

وعلى الرغم من أن المنافسة في الحرب الباردة بدأت تتراجع وتم إبقاؤها تحت السيطرة في القطب الشمالي فى الستينات من القرن الماضى، إلا أن الاتحاد السوفييتي لم يستسلم، وواصل صراعه من أجل الهيمنة على المنطقة، حيث تشير إحدى التقارير الخاصة بالاستخبارات الأمريكية أن السوفيت قد ركزوا بشكل كبير على التزود بالوقود الجوى والتدريب فى القطب الشمال. ولقد فتحت أواخر الستينيات فصلاً جديدًا في تاريخ القطب الشمالي ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار، هو عصر الغاز والنفط. ففي شتاء ١٩٦٨-١٩٦٩، تم اكتشاف حقل نفط في خليج برودهو على المنحدر الشمالي في ألاسكا وأدى ذلك على الفور إلى إشراك القوى الجديدة المهتمة بمنطقة القطب الشمالي، فى صناعة النفط والغاز ،وأصبح الشمال المرتفع مهمًا ليس فقط لأسباب سياسية وعسكرية، ولكن أيضًا بسبب موارده الطبيعية.

ولقد أدت أحداث السبعينيات إلى تحويل الاهتمام الدولي بعيدًا عن القطب الشمالي، ولكن لم تكن فترة السبعينات سلمية تمامًا في تاريخ منطقة القطب الشمالي. فخلال هذا الوقت، تفاقم الجدل حول حدود المياه الإقليمية لدول القطب الشمالي. كما أدت مسألة السيادة في القطب الشمالي إلى خلق مشكلات متزايدة بين الولايات المتحدة وحلفائها، فمثلا فى عام ١٩٧٠ حدثت مشكلة بين الولايات المتحدة وكندا بسبب الإجراء الكندى الأحادى فى القطب الشمالى، وفى عام ١٩٧٣ حدثت أزمة طاقة بسبب قطع البترول العربى عن الولايات المتحدة والدول الداعمة لإسرائيل فتضاعف سعر البترول وحدث أزمة طاقة عالمية، فسعت الولايات المتحدة لدى كندا لزيادة المعروض من البترول المكتشف فى القطب الشمالى.

وقد تأثر القطب الشمالى بتراجع العلاقات السوفيتية الأمريكية؛ ففي الثمانينيات، أصبح القطب الشمالي مرة أخرى ساحة حيوية للنضال الدولي، فقد أصبح القطب الشمالي في تلك المرحلة بمثابة بحر سوفيتي حقيقي. واضطرت الولايات المتحدة، التي أهملت الوضع العسكري في القطب الشمالي إلى زيادة الاهتمام به؛ ففي عام ١٩٨٢ تم تحويل قاعدة ثول الجوية إلى قاعدة القيادة الفضائية للقوات الجوية، وفي أكتوبر ١٩٨٧، ألقى الزعيم السوفيتي ميخائيل جورباتشوف خطاباً انتقد فيه سباق التسلح فى القطب الشمالى المعتمد على برنامج حرب النجوم، داعياً إلى إجراءات مناقشات من أجل نزع السلاح، والتعاون فى منطقة القطب الشمالى، وبانهيار الاتحاد السوفيتى ى عام ١٩٩١، أصبح القطب الشمالى مرة أخرى منطقة هادئة، وفى عام ١٩٩٦ تم إنشاء مجلس القطب الشمالى لتنظيم العلاقات بين الدول القطبية من أجل التعاون فى المنطقة.

ومع تزايد أهمية القطب الشمالى بعد ذوبان الجليد، يتصاعد الصراع على القطب الشمالى، كما تتزايد الدراسات حول القطب الشمالى، لا سيما فى فترة أوائل القرن الحالى، وقلما نجد دراسات حول القطب الشمالى قبل انتهاء الحرب الباردة، فلقد تبين أهمية القطب الشمالى فى الصراع الدولى، ولفهم أصول الصراع الحالى حول القطب الشمالى، يجب دراسة تاريخ القطب الشمالى حيث برزت أهميته كونه هو أقرب الطرق بين واشنطن وموسكو، ولإحتوائه على العديد من الثروات، وربما نشهد فى السنوات القادمة المزيد من الصراع حول القطب الشمالى، لاسيما بعد حرب روسيا مع أوكرانيا ٢٠٢٢، ومحاولة الصين ضح المزيد من الاستثمارات فى القطب الشمالى.

ومن الأفضل أن يتم التعاون فى منطقة القطب الشمالى، وتجنب الصراع لأن ذلك سيؤدى إلى كوراث تفوق ما حدث فى الحرب الباردة لا سيما بعد

التطـور التكنولـوجى الهائـل والـذى سـيؤثر بشـكل كبيـر علـى البيئـة فـى القطـب الشمالى، مما سيؤدى إلى مزيد من الأضرار على البشرية جمعاء.

خريطة رقم (١) خريطة القطب الشمالى

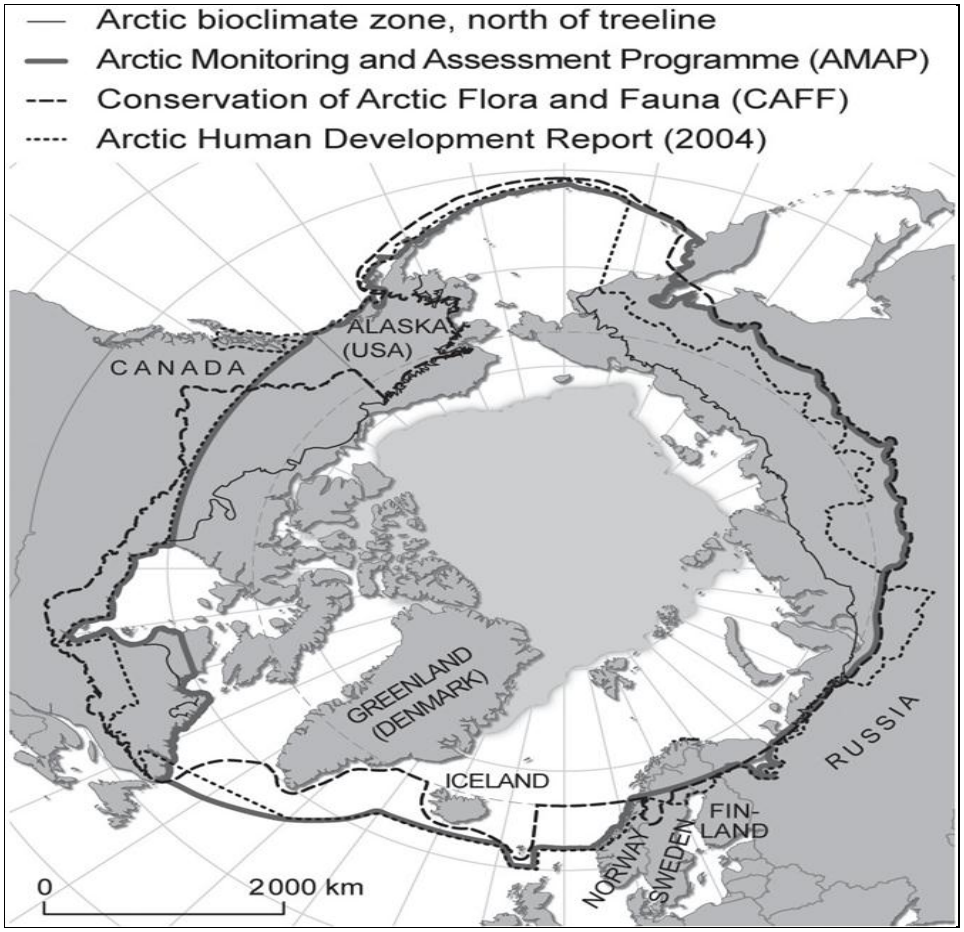

المصدر

Annika E Nilsson and Miyase Christensen, Arctic Geopolitics, Media and Power, (New York, Routledge, 2019), P.2.

خريطة رقم (٢) خط الإنذار المبكر البعيد عند الحدود الكندية (النقط السوداء)

المصدر :

Magdalena Nowak, The Hot Struggle Over the Cold Waters: The Strategic Position of the Arctic Region During and After the Cold War, Master of Arts in History, the Eberly College of Arts and Sciences, (West Virginia University 2014),P.33.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق المنشورة:

. مجموعة وثائق الخارجية الأمريكية (Foreign Relation of United States (FRUS

- The Ambassador in Russia (Francis) to the Secretary of State, December 2, 1916 ,Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1923,No. v01/d166, frus1923.
- Department of State Policy and Information Statement, Washington, January 27, 1947, No.v01/d529, frus1947.
- Memorandum by the Chief of the Division of Russian Affairs, Department of State (Poole), Washington, March 30, 1922, No 861.0144/49 , frus,1923.
- The Acting Secretary of State to the Danish Minister (Kauffmann), Washington, July 27, 1945, No. v04/d571, frus1945.
- Department of State Policy and Information Statement, Washington, January 27, 1947,No. v01/d529, frus1947.
- The Ambassador in Canada (Atherton) to the Secretary of State, Ottawa, August 28, 1946, No. v05/d33, frus1946.
- Memorandum of Canadian-United States Defense Conversations Held in Ottawa in Suite "E" Chateau Laurier Hotel, Ottawa, December 16 and 17, 1946,No. v05/d41, frus1946.
- Memorandum by the Secretary of State to President Truman, Washington, June 5, 1947, No. v03/d68, frus1947.
- The Ambassador in the United Kingdom (Douglas) to the Secretary of State, London , June 11, 1947, No. v01/d290, frus1947.
- Department of State Policy Statement, Washington, July 1, 1951, No.v06p2/d493, frus1951.
- Memorandum by the Executive Secretary of the National Security Council (Lay) to the President, Truman Library,

Truman papers, PSF–-- -Subject file, Washington, November 5, 1952, No. 54v02p1/d32, frus1952.
- The Under Secretary of State (Smith) to the Chairman of the Joint Congressional Committee on Atomic Energy (Cole), Washington, March 19, 1954, No. 54v06p2/d985, frus1952.
- Report by the Canada–United States Military Study Group, Washington, June 3, 1954, No. 54v06p2/d992, frus1952.
- Informal Record of a Meeting, Secretary Dulles' Office, Department of State, Washington, May 24, 1957, No. 57v20/d204. frus1955.
- Memorandum of a Conference, White House, Washington, May 25, 1957, No. 57v20/d206, frus1955.
- Telegram From the Department of State to the Embassy in France, Washington, May 26, 1957, No. 57v20/d208, frus1955.
- Letter From the President's Special Assistant (Stassen) to the Secretary of Defense (Wilson), Washington, May 18, 1957. No. 57v20/d199, frus1955.
- Memorandum of a Conversation, Department of State, Washington, October 5, 1957, No. 57v20/d302, frus1955.
- Telegram From the Secretary of State to the Embassy in the Federal Republic of Germany, London, July 31, 1957, No. 57v20/d269, frus1955.
- Memorandum From Lay to the NSC Washington, December 26, 1957,No. 60v03mSupp/d287, frus1958.
- Record of Telephone Conversation Between Lodge and John Foster Dulles, April 20, 1958, No. 60v03mSupp/d315, frus1958.
- Record of Telephone Conversation Between Lodge and John Foster Dulles, April 23, 1958, No. 60v03mSupp/d316, frus1958 .
- Foreign Relations of the United States, 1958–1960, Volume X, Part 1, Editorial Note,No43.

- Foreign Relations of the United States, 1958–1960, Volume X, Part 1, Editorial Note, No44.
- Telegram 1283 from USUN, New York, May 8, 1958, No.60v03mSupp/d326, frus1958.
- Memorandum of Conversation, Reply to Khrushchev letter of May 9 on Technical Talks, Washington, May 15, 1958,No. 60v03mSupp/d328, frus1958.
- Memorandum of Conversation, The Secretary's Talks with the French Foreign Minister, Paris, July 5 - East-West Relations, Paris, July 5, 1958, No. 60v07p2/d36, frus1958.
- Memorandum of Conversation, The Secretary's Talks with General de Gaulle, Paris, July 9, 1958, No. 60v07p2/d39, frus1958.
- Circular Instruction From the Department of State to Certain Diplomatic Missions, Washington, July 28, 1958,No. 60v02/d20, frus1958.
- National Intelligence Estimate, NIE 11–61, Washington, April 6, 1961, No. 63v07/d13, frus1961.
- National Intelligence Estimate, NIE 11–61, Washington, April 6, 1961, No. 63v07/d13, frus1961.
- National Intelligence Estimate, Washington, July 6, 1962, No. 63v08/d96, frus1961.
- National Intelligence Estimate, NIE 11–4–63, Washington, March 22, 1963, No 63v05/d326, frus1961.
- Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to President Nixon, Washington, undated, No. 76v41/d100, frus1969.
- Transcript of a Telephone Conversation Between President Nixon and the Under Secretary of State for Political Affairs (Johnson), Washington, March 17, 1970, No. 76v41/d101, frus1969.
- Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to President Nixon, Washington, April 7, 1970, No. 76v41/d100. frus1969.

- Memorandum of Conversation, Beijing, October 23, 1971,No. 76ve13/d48, frus1969.
- Memorandum of Conversation, Washington, March 3, 1972, No.76ve01/d318 , frus1969.
- Memorandum From Secretary of State Rogers to President Nixon, Washington, March 10, 1972, No. 76v36/d116, frus1969.
- Memorandum From the Under Secretary of the Interior (Whitaker) to President Nixon, Washington, March 24, 1972, No. 76v36/d120, frus1969.
- Minutes of the Secretary of State's Staff Meeting, Washington, October 24, 1973, No. 76v36/d226, frus1969.
- Summary of Conclusions of a Meeting of the Special Coordination Committee Washington, March 6, 1978, No. 76v33/d194, frus1969.
- Memorandum of Conversation, Moscow, May 31, 1988, No.88v06/d161, frus1981.
- Paper Prepared in the Executive Secretariat, Department of Stat, Washington, undated, No. 88v01/d161, frus1981.

. وثائق الأمم المتحدة

- United Nations Audiovisual Library of International Law, Copyright © United Nations, 2008. All rights reserved www.un.org/law/avl
- United Nations, Security Council, S/, 995, 28 April 1958.
- United Nations, Security Council, 6 October 1987, A_42_621_S_19180-EN.

ثانيا : الرسائل الجامعية:

- Anna V. Fravel, B.S, The Morality of Exploring the Unknown: Ethics of U.S. Involvement in the Arctic, the degree of Master of Arts, The Graduate School of Arts and Sciences, (Georgetown University, Washington, 2013).

- Chad Lukens, Cooperation and Confrontation in the Post-Cold War North: An International Relations Approach to Arctic Security, B.A., (Winona State University, 1999).
- Daniel Akikie, NATO and the Arctic: Theorizing NATO's Twenty First Century Problem, the Degree of Master of Liberal Arts, (Harvard University, 2022).
- Ian Birdwell, Hyperborean Habits and Melting Ice: The Normalization of Arctic Space and Resurgent National Identity, Master of Arts, (the University of Old Dominion2019).
- Kerstin A. Schley, Germany's interests in the Arctic, Master In Arctic and Northern Studies,(University of Alaska Fairbanks May 2019)
- Magdalena Nowak, The Hot Struggle Over the Cold Waters: The Strategic Position of the Arctic Region During and After the Cold War, Master of Arts in History, the Eberly College of Arts and Sciences, (West Virginia University 2014).
- Michael Gregory, Arctic Security: The Race for the Arctic Through the Prism of International Relations Theory, Master of Science in Political Science,(Portland State University 2019).
- Rebecca Babauta, B.A., Feasible or Frozen? a United States grand strategy for the Arctic region, the Degree of Master of Arts, (the Graduate Faculty of The University of Texas at San Antonio,2023).
- Sarah E. Nuernberger, The Arctic Game, the Degree Master of Arts, the Faculty of the Josef Korbel School of International Studies, (University of Denver,2012).
- Veera Pauliina Suvanto, Geopolitics of the Arctic: Challenges and Prospects, Report of the Master in International Studies, (University of Barcelona, 2015-2016).

ثالثاً : المؤلفات والدراسات :

المؤلفات والدراسات العربية:

- السيد أمين شلبى ، من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولى جديد ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٥)
- بيار ميكال، تاريخ العالم المعاصر ١٩٤٥ – ١٩٩١ ، ترجمة ـ يوسف ضومط، (بيروت ، دار الجيل ، ط١، ١٩٩٣)
- حسين شريف ، الولايات المتحدة من الاستقلال والعزلة إلى سيادة العالم ١٧٨٣ – ٢٠٠١ ، ج٣ ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠٠١)
- روبرت مكنمارا ، ما بعد الحرب الباردة ، ترجمة : محمد حسين يونس (عمان، ١٩٩١)
- رياض الصمد ، العلاقات الدولية فى القرن العشرين، (بيروت ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٨٣)
- على عودة العقابى ، العلاقات الدولية (دراسة تحليلية فى الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات) ، (دار الرواد – بغداد، ٢٠١٠)

المؤلفات والدراسات الأجنبية

- Andrew Richter, Avoiding Armageddon: Canadian Military Strategy and Nuclear Weapons, 1950-1963,(Toronto, UBC Press,2002)
- Annika E Nilsson and Miyase Christensen, Arctic Geopolitics, Media and Power, (New York, Routledge, 2019)
- Charles Emmerson, The Future History of the Arctic Kindle Edition, (Public Affairs, 2010)
- Douglas Hoare, Arctic exploration, E, P, Dutton & Co, (New York, 1906)
- Jim Townsend and Andrea Taylor, Back to the future: the Origins of Great – power Competition in the Arctic, (Center of a New American Security 2021)

- Martin Kitchen, A history of modern Germany 1800-2000, Blackwell ,(UK,2006)
- Richard Sale, Eugene Potapov, The Scrambble for the Arctic: Ownership, Exploration and Conflict in the Far North, (London: Frances Lincoln Limites Publishers, 2009)
- Shelagh Dawn Grant, Polar Imperative: A History of Arctic Sovereignty in North America, (Canada, Douglas & McIntyre, 2010).

رابعا : الأبحاث :

. الأبحاث العربية

- إنجى محمد مهدى ، التنافس الدولى فى القطب الشمالى: دراسة حول الاستراتيجية الروسية فى المنطقة، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، ع ٢ ، مج ٢٤ ، أبريل ٢٠٢٣
- حسنى عبد المعز حافظ ، مع ذوبان الجليد صراع بارد بين القوى الكبرى فى القطب الشمالى ، شئون عربية ، العدد ١٧٩ ، خريف ٢٠١٩ .
- صفوت سيد أحمد حسين، شراء الولايات المتحدة إقليم ألاسكا عام ١٨٦٧ والآثار المترتبة عليه، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاى البارود، ع ٣٣ ، ج ٧ ، ٢٠٢٠
- عمار خالد الربيعى ، سباق التسلح فى الاستراتيجية العسكرية السوفيتية: دراسة وثائقية للمفاهيم والاتجاهات الرئيسية فى سياسة الدفاع السوفيتية ١٩٦٢ – ١٩٧٢ ، مجلة آداب جامعة البصرة ، ع ٧٢ ، مارس ٢٠١٥
- نادية مصطفى ، القوتان الأعظم والعالم الثالث من الحرب الباردة إلى الحرب الباردة ، مجلة الفكر الاستراتيجى العربى ، ع ١٨ ، أكتوبر ١٩٨٦

. الأبحاث الأجنبية:

- Kristine Offerdal, The 1920 Svalbard Treaty, Center for Strategic and International Studies (CSIS) (2016).

- Rob Huebert, United States Arctic Policy: The Reluctant Arctic Power, University of Calgary Publications Series, Volume 2, Issue 2, May 2009.

خامساً : الموسوعات:

- عبد الوهاب الكيالى وآخرون، موسوعة السياسة ، ج٤ ، (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د ت)
- مجدي سيد عبد العزيز، الموسوعة الماسية، الكتاب الثانى (دار الأمين ، القاهرة ، ١٩٩٧)

سادسا: المواقع الإلكترونية:

- https://arab-ency.com.sy/ency/details/879/2
- https://www.bbc.com/arabic/vert-cu-50855387
- https://en.wikipedia.org/wiki/International_Polar_Year
- https://n9.cl/64ndy
- https://n9.cl/w83eo
- https://www.britannica.com/biography/John-Foster-Dulles
- https://www.britannica.com/biography/Nikita-Sergeyevich-Khrushchev
- https://arabic.cnn.com/travel/article/2021/03/24/cold-war-project-uncovers-plants-greenland-ice
- https://www.britannica.com/biography/John-F-Kennedy
- https://www.bbc.com/arabic/world-54500590
- https://www.britannica.com/biography/Mikhail-Gorbachev